# همس الأسلاف

## أنطولوجيا الشعر الإفريقي المعاصر

اختيار وترجمة: نجيب مبارك

ترجمة

اختيار وترجمة: نجيب مبارك

# همس الأسلاف

أنطولوجيا الشعر الإفريقي المعاصر

(100 شاعر وشاعرة من 40 دولة إفريقية)

# خطوط وظلال

للنشـــر والتـوزيـع

الأردن، عمّان، جبل الحسين، بناية (٢٠)

تلفون: 5746218 79 962+ - 4651846 6 962+

email: dar5otot@gmail.com

ص.ب: 11190، عمّـان 925220 الأردن


همس الأسلاف - أنطولوجيا الشعر

اختيار وترجمة: نجيب مبارك - الطبعة الأولى، ٢٠٢١


جميع الحقوق محفوظة ©



تصميم الغلاف والتنسيق الداخلي:



*All rights reserved. No part of this book may be reproduced in any form or by any means without the prior permission of the Publisher*

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه، بأي شكل من الأشكال، إلا بإذن خطي مسبق من الناشر



المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية: (٥١٠٥/ ١٢/ ٢٠٢٠)

٨٩٦,١

همس الاسلاف: انطولوجيا الشعر الافريقي المعاصر / ليوبودو سيداد... (واخرون)؛ ترجمة نجيب مبارك .ـ عمان: خطوط وظلال للنشر والتوزيع ٢٠٢٠

(٢٤٨) صفحة

ر.إ.: (٥١٠٥/ ١٢/ ٢٠٢٠)

الواصفات: /الشعر الافريقي//الشعراء//الادب الافريقي//الادب المترجم/

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

الرقم المعياري الدولي: ISBN: 978-9923-40-163-7

اختيار وترجمة: نجيب مبارك

# همس الأسلاف

أنطولوجيا الشعر الإفريقي المعاصر

(100 شاعر وشاعرة من 40 دولة إفريقية)

تذهب دار خطوط للنشر والتوزيع إلى أمداء طموحةٍ عبر الانتصار للنصوص الإبداعية المتجاوزة، وإيلاء الفعل الجماليّ اهتمامًا كبيراً بكونه فَخًّا بصريًا، ولَذَّة كامِنةً لِصفات الكتابِ الذي سيوقع القارئَ في لَذَّة الصورةِ و تمثُّلاتها المعرفية المتحركة.

نقارب بين ثقافاتٍ مختلفةٍ من خلال الترجمة، مؤمنين بأن الاختلاف عافية للقارئ والمبدع معا.

خطوط حبر يفيض في كل الحقول .....

# تقديم

لا تقدّم أفريقيا (أو القارّة الأفريقية) نفسها في صورةِ حضارةٍ واحدة منسجمة، وإنّما عبر فسيفساء من الحضارات، تختلطُ فيها الأعراق والإثنيات واللُّغات والثقافات والأديان والفنون والعادات، وهي تختلف بشكلٍ كبير من حقبةٍ إلى أخرى. ولأنّها قارّة ضاربة جذورها في التاريخ، باعتبارها مهد الإنسانية الأوّل، فقد كانت مسرحًا لصراعات وتحوّلات ومآسٍ كبرى على مرِّ القرون، لكنّها اليومَ تسعى لتجاوز شروط تأخُّرها الحضاري، وتتطلّع نحو المستقبلِ بتفاؤل وطموحٍ وديناميةٍ جديدة.

إذا قمنا مثلًا برسمِ ثلاث خرائط لأفريقيا، تفصلُ بينها آلاف السنين، سوف ندركُ عمق الحركية الهائلة الّتي طبعت دائمًا هذه القارّة، رغم أنّ التضاريس القائمة، بما فيها الصحراء، جبل كليمنجارو، أو الصَّدع الكبير، ظلّت ثابتة على المستوى البشري. وهذا الغِنى انعكس طبعًا على الإبداع الأدبي الأفريقي، وعلى الشّعر بشكلٍ خاصّ. لكن، في مقابل هذه الحركية المستمرّة منذ قرون، فإنّ ما يستدعي الانتباه اليوم هو تلك «الفروق الدقيقة» بين منطقة وأخرى، بحيث يمكن الحديث عن «أفريقيات» داخل هذه القارة الغنيّة والفسيحة.

أوّلًا، تبرز هذه الفروق من الناحية الجغرافية، خصوصًا إذا تحاشينا النَّظر إلى المزالق الكولونيالية التي فَرضت، بشكلٍ متعسّفٍ واعتباطي، حدودَ الدول الجديدة على خريطة القارّة، بحيث يمكننا الانتقال بسهولةٍ من دولة إلى أخرى، بل من كيانٍ

جغـرافي موحّـد، ومنسـجم، إلى كيـانٍ جغـرافي آخـر، مختلـفٍ عنـه تمامًـا. وهـو مـا سـيلاحظه القـارئ الكريـم عـبر صفحـات الكتـاب، الـذي انحـاز لهـذا النـوع مـن التقسـيم «الطبيعـي» و«الحضـاري». ثـمّ هنـاك، ثانيًـا، التنـوُّع الكبـير في اللُّغـات المتداولـة في هـذه المناطـق، إذ رغـم اسـتمرارية هيمنـة لغـات المسـتعمِر عـلى الآداب الإفريقيـة، فهـذا لم يمنـع بعـض شـعراء القـارّة مـن التعبـير بلغاتهـم المحلّيـة الخاصّـة، النابعـة مـن تـراث بلدانهـم الأصليـة.

عندمـا نـشر الشـاعر السـينغالي الكبـير ليوبولـد سـيدار سـنغور «أنطولوجيـا الشّـعر الزنجـي والملغـاشي الجديـد باللّغـة الفرنسـية» في عـام ١٩٤٨، والتـي كتـب جـان- بـول سـارتر مقدّمتهـا الشـهيرة بعنـوان «أورفيـوس الأسـود»، كان العـالم يحتفـلُ بالذكـرى المئويـة لثـورةٍ سـابقة: الإلغـاء النهـائيّ للعبوديـة، بموجـب المرسـوم الصـادر في ٢٧ أبريـل ١٨٤٨، الـذي اسـتعاد كرامـة الرَّجـل الأسـود وجعلهـا تدخـل حقبـةً جديـدة. لكـن سرعـان مـا تلاشـت هـذه الأحـلام والآمـال العريضـة، لأنّ القـارة السـمراء لم تعـرف، حتـى مـا بعـد منتصـف القـرن العشريـن، انسـحابًا نهائيًـا لهيمنـة الرَّجـل الأبيـض عـلى شـعوبها وثرواتهـا، إلّا بعـد نضـالاتٍ طويلـة وتضحيـاتٍ جسـيمة. هكـذا، صـار الاسـتعمار بديـلًا عـن العبوديـة، بـل أسـوأ منهـا في أغلـب الأوقـات، وهـو مـا شـكّل تسـويةً مؤلمـة في التاريـخ، مـا زلنـا شـهودًا عـلى آثارهـا المدمِّـرة إلى اليـوم.

أمـا بخصـوص هـذه «الأنطولوجيـا» الشـعرية الجديـدة، فهـي لا تطمـح إلى تقديـم صـورةٍ شـاملة وجامعـة للشـعر الإفريقـي المعـاصر، لأنّهـا في الواقـع لا تغطّـي مجمـوع القـارة الإفريقيـة،

وتعمّدت إغفال جهات محدّدة (مثل الواجهة المتوسّطية، أو منطقة شمال إفريقيا، باعتبارها امتدادًا للعالم العربي)، وإنّما تسعى فقط إلى إعادة اكتشافِ حيوية هذا الشّعر المجهول بالنسبة لكثيرين، رغم أنّه ينتمي إلينا وننتمي إليه فوق هذه الأرض المشتركة. يضاف إلى ذلك أنّ هذا الشعر المتفرّد لم يصلنا منه إلّا القليل في العالم العربي حتّى الآن، وهو في معظمه لا زال مدفونًا ومنسيًّا في لغاته الأصلية، بل ويتمّ تجاهله باستمرار، بشكل غريب وغير مبرَّر، سواء من طرف المشتغلين بالحقل الأكاديمي والنقدي، أو من طرف المترجمين ودور النشر العربية.

أخيرًا، لم تقتصر هذه المختارات الموسّعة (تضمُّ ١٠٠ شاعرٍ وشاعرة، ينتمون إلى ٤٠ دولة إفريقية) على أسماء الشعراء الكبار في القارّة، أو الذين يحظونَ بصدى مستحقّ منذ سنين، وإنّما حاولت، قدرَ الإمكان، أن تنفتحَ على مختلف أنماطِ الإنتاج الشّعري الأفريقي، وعلى رأسها تلك القصائد المكثّفة القادمة من جنوب الصحراء الكبرى، والتي تتميّز بطابعها الشفهي والعفوي، لأنها تتغذّى وتتّكئ أساسًا على تقاليدِ الشعراء الجوّالين، وتُراثِ «الأسلاف» الشعريّ والغنائيّ، بينما هي في الواقع تخطُّ مساراتٍ جديدة في أرض القصيدة الإفريقية الحديثة، سواء على مستوى تحرير اللُّغة وتنوُّع الإيقاعات، أو قوّة الرّمز واستثمارِ الأسطورة. وأكيد أنّ مثل هذه القصائد ستتيحُ للقارئ العربي الاطّلاع على تجارب ونصوصٍ مغايرة، ذات حساسيةٍ عالية، تشهد كلُّها على غنى وثراءِ الشِّعر الإفريقي المعاصر.

**المترجم**

# الساحل الإفريقي

## السنغال:

## أقرأ «مرايا»

## ليوبولد سيدار سنغور

أقرأ «مرايا». هل هي رواية، قصيدة أم مأساة؟ لا أدري.

«مرايا» تشبه «النبع» سابقًا، كم مرّ على ذلك من سنوات؟..

لكن بماذا ستفكّر؟..من سيتعرّف عليها؟..من سيتعرّف فيها على نفسه؟..

الأمر سيّان، كلُّ الأشياء متساويةٌ وغير متساوية.

أنا أتعقّبكِ بالرّائحة، مثل سلوقي يُطارد ظَبيَ الرمال

وهو يتشمَّم روائحكِ البرّية وصوتكِ الأجشّ وضحكتكِ

النابعة من القلبِ والمتوّثبة لالتهامي، فيصير الإيقاع

أكثر إلحاحًا ولهاثًا، وتصعدُ الأغنية من عُمق أعماقي

في صرخة جمالكِ الصيّاد. آه! ليس جمالك

بل هذه الأرض المشتركة الّتي تمزّقني،

وهذه المدينةُ مثل عطرٍ خفيّ: كلُّ خَلطات دمكِ

وكلّ أحياء المدينة، تغنّي بأصواتٍ متعدّدة.

هذه الرواية قصيدة، والقصيدةُ مأساة:

يصعقني جمالكِ حين أبحثُ عنك، في جسدكِ المتناغِم،

في التشظّي الّذي يفتح شرياني الأبهَر،

والهويّةِ الأولى للموتِ ذاتِه، والانبعاث.

## السنغال:

## قوّال سلالتي

## نداي كومبا دياخاتي

أنا قوّال سلالتي:

شاعر، وشاعرٌ جوّال

أغنّي سلالتي، عاليًا،

وأغنّي دمي

الّذي يُعلن من أكون.

أنا..خشبُ الأبنوس

الّذي يستهلك نارَ الكذبِ البطيئة.

أنا..الحصى الأحمرُ لدمِ أسلافِنا الشّرس.

أنا..الغابةُ الطّاهرة.

مملكةُ القِرَدة الصّارخة.

لستُ زنجيَّ الأحياء الفقيرة

المحشور في حفرةٍ قذِرة، ملتصقًا بالسّخام،

هناك، في المدينةِ الرّماديةِ الّتي تخنقُ وتقتُل.

أنا..مَن تجهَله:

شمسٌ بلا خِداع، ولستُ شمعةَ نيّون مُنافِقة.

أنا..ضوءُ البدرِ الصّافي، المتواطئُ مع مُداعباتِ اللّيل،

أنا الدّم الّذي يقفزُ ويَصفنُ بنفادِ صبرٍ

في متاهاتِ شراييني.

أنا مَن تَجهَله.

أبصقُ على الرُّوحِ القذِرة.

وها أنا أحطّمُ السّلاسلَ

والصّمتَ الكاذب

الّذي قذَفتَني به.

السنغال:

## همسات

## بيراغو ديوب

أَنصِتْ أكثر إلى الأشياء

وليسَ إلى الكائنات.

صوتُ النّار مسموعٌ

أنصِت إلى خرير الماء

أنصِت في الريح

إلى الشجيراتِ وهي تنتحب

إنه همسُ الأسلَاف...

أولئك الذين ماتوا لم يرحلوا أبدًا

إنّهم في الظلِّ الّذي يلمعُ

الظلِّ الذي يتكثّف

الموتى ليسوا تحت التراب

إنّهم في الشَّجر الذي يرتجف

في الغابةِ التي تئنُّ

في المياهِ التي تتدفَّق

المياهِ التي تغفو

إنّهم في القبوِ، بين الحشود

الموتى لم يمُوتوا.

أنصِت أكثر إلى الأشياء

وليسَ إلى الكائنات

صوتُ النّار. مسموع

أنصِت إلى خرير الماء

أنصِت في الريح

إلى الشّجيراتِ وهي تنتحب

إنّه همسُ الأسلاف

الأسلاف الموتى

الّذين لم يرحلوا

الّذين ليسوا تحت التراب

الّذين لم يموتوا.

أولئك الّذين ماتُوا لم يرحلوا

إنّهم في ثَدي امرأةٍ

إنّهم في الطّفلِ الذي يبكي

في العُشبِ الذي يحترق

الموتى ليسوا تحت التراب

إنّهم في النّارِ التي تخبو

في الحشائش التي تَدمع

في الصّخور التي تئنُّ

إنّهم في الغابة، في البيوت

الموتى لم يموتوا

أنصِت أكثر إلى الأشياء

وليس إلى الكائنات

صوتُ النار مسموع

أنصِت إلى خرير الماء

أنصِت في الريح

إلى الشجيراتِ وهي تنتحب

إنّه همسُ الأسلاف.

السنغال:

## حاجتنا إلى رامبو

## أمادو لامين سال

كان لديه وجهُ العنّاب

ونظرةُ النّمل الأبيض

خطواتُه ترسم كثبانَ رملِ الصحراء

بيتُه في ضوء القمر

كاتدرائيتُه أملُ الواحاتِ

لقد جاء من الطُّفولة وأرضُه كانت هي العالم

كان يحمل أغانٍ زرقاءَ مثل شفاهِ فتياتِ تومبكتو

يلعبُ مع الرّيح وبلَحِ النّخيل

أصابعُه القماشُ الحريريّ لعمائمِ سائسي الجِمال

يداهُ خِصبتان مثل زمنِ كلماته

صوتُه الجهوريّ قمرٌ في حفلة

كأنّهُ حلمُ سافاناتِ أفريقيا

قوّالُ شرايينِ الأميرات السّوداوات

قفزةُ الجذور

مدُّ الكلمات العالي

البيتُ وكتاب الملّاح

الشاعرُ الجَسور الذي أخرج الشعر الفرنسي من الملجأ

تحدّث إلى الريح فيما وراء جبال الألب والبرانس

قرأ في ليالي الخمرِ ألواحَ الصلواتِ الوثنية المتوهّجة

نام في «جُوَال»، وشربَ قبل النهار

خطواتُ ابن «ديوغويّ» الأسدُ الأخضر

الحاجُّ قبل الحُجَّاج

قبل الأدغال، قبل الغزلان، قبل الجمارك،

رقصَ مع أسلافي الزُنوج قبل شارلُفيل

كان ابنَ البرق وشجرِ المانجو

لعبَ مع الأفيالِ وتسلّق شجرَ الباوباب

توغّل في الجبال، قفزَ على الأسوار

زارَ الأشجارَ المسحورة

كان شَعرُ آرثر فوضويًّا

لكنّ نظرته وديعة

يمشي الآنَ فوق أكفُّنا وفي قلوبنا

يحملُ شمعةً، يوقدُ نارَ شكوكنا

لقد اخترعَ من أجلنا أياديَ أخرى

لتأخذ بأيدٍ أخرى لا تعدُّ ولا تحصى،

صنعَ من البيانو طبلةً أفريقية

ومن الأكورديُّون نايًا فولانيًا

لقد مسحَ الحدود الّتي في الروح

أو تلك التي تجمّدت فينا بعمق

عالجَ المخاوفَ، فتحَ أبوابًا مقفَلة

ابتكرَ حدائقَ في ضيافةِ البعيد

رامبُو معنا

إنّه هنا، يرقد هنا

لكنّه يقفُ شامخًا في كلماتِنا والذّكريات

إنّه في صمتِنا، في النّهار، في اللّيل

يهيّئُ لنا فصولَ القلبِ الآتية

إنّه تحالفُ الدبِّ والأسد، الثعلبِ والجَمل

اكتشفَ لنا مساحةَ الحبِّ الأكثر أمانًا

حبُّ الكلمات التي تسافرُ وتمنحُنا نبيذًا وغذاء

ضوءًا وأملًا

من الحبرِ عصرَ نبيذنا، حليبنا، حمَّامنا، عينَ مائنا العطِرة

كانت حياته مَركبًا يطفو على وجهِ البحر والأرض

ويعانقُ كلَّ الدماء

رامبو، اسمٌ يُغنّي، يُوحِّد، يَروي

رامبو، حتى لا يستسلمَ الشعرُ والقلب

وخصوصًا القلب...

رامبو، اسمح لي أن أغنّي لك

أُرقِّصُ قدميَّ مع قدميكَ الزّنجيتين.

## السنغال:

# أفريقيا، قارَّتي أفريقيا

## دافيد ديوب

أفريقيا المحاربين الفخورين

في سافانا الأسلاف

أفريقيا تُغنِّيها جدَّتي

على شطِّ النّهر البعيد

أبدًا لم أعرفكِ

لكنّ نظرتي تطفحُ بدمِك

دمُكِ الأسودُ الجميل

عبر الحقولِ المنبسطَة

دمُ عَرَقك

عَرَقُ تعَبك

تعبُ العُبودية

عبوديةُ أطفالك

قُولي لي أفريقيا

هل أنتِ هذا الظّهر الذي ينحني

ويغفُو تحت وطأةِ الذلّ

الظّهرُ المرتجفُ بأخاديدهِ الحَمراء

والذي يقول نعم للسّوط

على طرقاتِ الزوال؟

يجيبني صوتٌ بمشقّة:

أيُّها الابن المتهوّر

تلك الشجرة القويّة، الغضَّة

تلك الشجرةُ هناك

الواقفةُ وحيدةً في بهاء

وسطَ الزّهور البيضاء الذّابلة

هي أفريقيا، قارَّتك أفريقيا

تنمو بصبرٍ وعناد

وشيئًا فشيئًا يكون لثِمارها

طَعمُ الحرّية المُرّ.

## السنغال:

# مطر غزير!

## باكاري ديالو

الحياة، يا لُولا، مجرَّد كلمة...

لكن كَم فيها من الأعاجيب!

قال الوافدون الأوائل إنَ الحياة كانت سهلًا منبسطًا

وحين غادروا، أخذَ آخرون مكانهم وقالوا: «لا ، إنّها وادٍ ! «

عصفور الدّييري، الذي أحسَّ بأنَّ الحياة غير مستقرَّة،

تسلَّل خارج موسمِ الجفاف.

دَعها تمطرُ بغزارة...

يا إلهي، من الغابة إلى القرية، أنتَ وحدك القدير!

دعها تمطرُ ما دامت العواصفُ تجرفُ الرّيشَ الذي لفَظهُ الجفاف!

ما دامت قطراتُ الماء تُطفئُ نارَ الموسم القاحلِ فوق أكواخِ القشِّ

ولتُنصت الفتياتُ الجميلات...

ما دام تصفيقُ النساء يتردَّد بين شجيرات «كيل» النَّامية!

آهٍ من السَيقان الرماديةِ الرفيعةِ للأوراقِ المنسوجة!

لقد نُزِعت لتبيِّضَ وتزيّنَ أكواخَ الفولاني!

أكواخٌ تتأمَّلُها عيون، يُرتّبها عقل، ويثمّنها قلب، وحيث الروحُ

تخمّنُ قيمةَ امرأةٍ استثنائية...

يا إلهي، دَعها تمطر لأنَنا لا نشعرُ بالسلام إلّا إذا هطلَ المطر!

تولدُ الأعشابُ من جديد، تتأرجحُ بمشيئةِ الريح، وتكثُر النّباتاتُ الزاحفة!

أمّا ثمار القرعِ فترسمُ قلائدَ من الفواكه الصغيرة في خطوطٍ منقَّطة بلمعانٍ أشقر،

وتُغطّي أوراقُ الياناس الأشجارَ بأشرعةٍ موريتانية طبيعية! فيطلُّ الباشقُ متحسِّرًا، وقد جفَّت عيناهُ الثقيلتان من التعب، وتفيضُ السحالي، وهي تراقبُ الماشيةَ بِدَعَة!

يصيرُ النوم هادئًا، وحين تستيقظُ الغزلان، مرحةً، تدنو بصخبٍ في مجموعات، وتتوقّف لتتأمَّل فسحةً تمتدُّ فيها أعشابٌ متنوّعة، وأزهارٌ جذّابة، وأرضٌ متألّقة جديدة...

تمطرُ السماء، تحت البرقِ وزئيرِ الرّعد،

تحتفلُ الضّفادع بالرب وتتأوّه، وتعزفُ السّمادلُ على العُود!

انظُري جيّدًا، عزيزتي لولا...

عسلُ موسمِ الأمطار يُجنَى على طريقِ المرعى، من آثارِ حوافر غارقةٍ في مياهِ المطر ...

## بوركينا فاسو:

## بطاقة بريدية

## فريديريك باسيري تيتينغا

بعثتَ لي بطاقةً بريدية،

من المياهِ العَذبة

والأضواءِ الدافئة!

هنا،

الشّمس

تترك موضعَها للقمر،

والقمرُ يتركه للغيوم

والغيومُ تتركه للّيل،

ابعَث لي بطاقةً بريدية!

ستبعثُ لي ضوءًا من تلك اللّيالي،

من أعماقِ فوهات بركانِ «فيزوف»،

ستبعثُ لي من الظُّلمات

هذا الألماس،

من برودةِ أكواخ الثّلج!

هنا،

الشّمس

تترُك موضعَها للقمر،

والقمر يتركه للغيوم

والغيوم تتركه للّيل،

اِبعَث لي بطاقةً بريدية !

## بوركينافاسو:

# وحيدة

## خواكيم كابوري درانو

وحيدةً
تغنّي حبّةُ الأرض

وحيدة
تلتهبُ النيران

وحيدة
تحرسُ ضوضاءٌ الكلمَة

وحيدة
تحرسُ الكلمةُ خريطةَ العالم

وحيدةً

تعتصرُ الطبيعةَ الأفعوانية

نظرةُ الطفولة المجنّحةُ

أسفل نبتةِ الكالاباش

حيث تلتقي الرأس بالقدم

مسَّاحُ أراضي القطنِ

وأسرارِ خطواتنا

هي نظرتكِ المتشابكة

وأنت تحرسين الجسدَ الحليف

إنّها الشجرةُ القديمة

التي تعلُو

بعد النجمِ المفقود

هي بَسمتُكِ المُنزوعَة

تضربُ على الطّبل المحموم

لجذورنا الشّعثاء.

## مالي:

## ما أملك

## فيلي دابو سيسوكو

ما أملكُ

ليس الثّياب الّتي أرتديها.

آخرون يملكون ثيابًا

وهي متشابهة.

ليس الكوخ الّذي يأوي لياليَّ.

آخرون يملكون أكواخًا

وهي متماثلة.

ليس الطّعام الجيّد.

آخرون يطبخون ما هو ألذّ

من كلّ الأصناف.

ليس المال. فهو يأتي ويذهب

مثل فقّاعة الصّابون.

وليس البؤس.

فهو يسحقُ آخرين أكثر تعاسةً منّي.

إنّ ما أملك، هو المرض:

لا أحدَ سيتألّم في مكاني.

إنّه يلتهمني من الدّاخل،

يلجمُ ردودَ أفعالي ويُمكن

أن يدفعني للقيام بأفعالٍ يائِسة.

ما أملكُ هو إيماني

الّذي يتبعني إلى القبر،

مستسلمًا

للنّمل الأبيض واليرقات

مُحاصَرًا من كلّ الجهات

بهذا التّراب

الّذي وَهبني الولادةَ

وإليه أنا راجع.

**تشاد:**

## سماوات خاطئة

**نِمرود**

أحببتُ أُمّي
عانقتُ مصيرها مثلَ طفل
مثل شحّاذٍ
يدعو الآلهة في السرِّ
كي تُطيل عمرها
على حساب عُمري.
أحببتُ أمّي مثل مَنفيٍّ
أَضناهُ الألمُ
في ملاحقة أمنياتٍ
نترُكها بمجرّد أن تولد
في أغوارِ قلبٍ منحوتٍ للسعادة.
في تعويذتها
قدّمت أمّي الحسابَ كاملًا
دُون غيرةٍ من أحد
حتّى من القمر أو الشمس
هي الّتي كانت شُجاعةً
دون أن تكون أُمًّا للشَجاعة.

أبكي الآن
حين أراها تنعمُ بالسّكينة
أنا الّذي طالما
أرّقتني الهواجس
في هذا الحيّز من الوجود
حيث يُولد
قلبُ شاعر.

## تشاد:

## نجامينا، إشارة حدودية

## كوسلي لامكو

هذه المدينة اللّعينة

لا تستطيع أن تُخمدَ آهاتِ

من يمارسون الحب

مجذومةٌ بأصابع داعرة

مدينةُ- الكذب حيث نتعثّر

بالرّجال- الأرانب

الّذين يعبرون النّهر

وهم يحملون معهم علبة سُكَّر

وفُرنًا لطبخ قشرةِ فرسِ النهر

حين تهبُّ رياحُ جنوب الصّحراءِ القاحلة

الّتي تجتاحُ العينَ والفمَ والأنف

مدينةُ- الغبار- العمياء

بشوارعَ من شطرنج

مرصوفةٍ بأكياس البلاستيك الأسود

هنا أمام مبنى البلدية

أكوامٌ هائلة من القمامة

تتبادل خواتمَ الزواج

مدينةٌ- مستنقع وبحيرةٌ في الشتاء

تغرق من أوّل قطرة مطر

حيث لا نرى أقدامنا في الماء

تربةٌ مدكوكة ومُحتلُّون

ويجب أن تحمل خُفًّا فوق الرأس

لعبور الأزقة والتِرع

وتنتعل سروالَك فوق التلال

قبل أن تغطس في صخبِ «دار العَجزة».

## النيجر:

## الساقطون

## أديل بارّي

أن يُصلّي الإمام

أن يصوم الكاهن

أو ينام المُلحد

ما أهميّة ذلك؟

كلّ واحدٍ يرى ربَّه في السماء

يتحدّث معه في صمت

يصرخُ له بآلامه.

احتفظوا بما تؤمنون لأنفسكم

وأحبّوا غُفرانكم

أنتم غُبار، في المدافن

وماذا بعد؟..

أتغذّى بأُكلةِ المافي

وأتعشّى بالسوشي

عيونٌ مفرومة

وأنفٌ كبير

رشّةُ ملحٍ فوق هويّتي

يا للحظّ!

يبدو أنّ باريس هي الأزمة

وفرنسا مُفلسة

هاه، لنحزم حقائبنا

يبدو أنَّ الفردوس هناك

الشتاء يستمرّ ستّة أشهر،

ما أهميّة ذلك؟

هنا تدومُ الخمسون درجة إلى الأبد

يبدو أنّ ثمّة تأمينًا عن المرض

في العالم الآخر

هاه، نحن لا نهتمّ بإيبولا ولا بالأيدز

هنا المستشفى هو المَشرحة

والمشرحة هي المستودع

رأيتُ أخي يعرضُ زوجته

ليدفع ثمنَ العبور

رأيت أختي تمنح نفسَها لمجهولٍ

رأيت اغتصابًا بالتّراضي

هروبًا من الفقر

الصوتُ المحرِّرُ

ماتَ

ومنذ ذلك الحين،

أنا ألعنُ لغةَ الصّمت.

## النيجر:

## الديك الصنمي

## بوبي زومي

لأنه مختلف عن الآخرين

بخاتمه الأحمر الذي يزيّن ساقه

الطويلة والخشنة،

بريشه الأرجواني الجميل،

يصدح الديك الصَّنمي بجذوره!

لن يعود أبدًا إلى الخِمَمة الحقيرة والساحات.

وطويلًا، في عزلته الأبدية،

سيكشط الأرض الجرداء

بحثًا عن بيوت النمل الأبيض،

سيقان الجرن الملطّخة بالطحين،

وآلاف البقايا.

ثم يصير رمزًا لإلهٍ عُرفيّ

يعبدُه الإنسان،

اليومَ وأمس أيضًا

ثمّة أقمار

قرون عدّة ونحن نربطه

في زاوية غرفة معتمة

إلى وتَد يابسٍ، لكنه روحيّ!

نوثقه بحبلٍ أسود

يمتصُّ دمه،

ذلك الدمّ المعطَّر بالوحي والمعجزات!

يصدح الديك الصنمي بجذوره!

إنّه أيقونة غامضة

تُخفي نظرة إلهٍ مجهول،

إلهٌ حارس لا يمكن أن يكون

سوى «دانغو»إله الرعد

«كيري» إله البرق السماوي

«بابولي» الجلّاد الحارق

«هاركويي» إلهة المياه العميقة

و»دوغاوو» إلهُ الشَلل.

# خليج غينيا

## ساحل العاج:

## يا رجال كلّ القارات

## برنار بينلين داديي

أخرجُ من اللّيالي الملطّخةِ بالدّم

أُنظُروا إلى أجنحتي

المحروثةِ بالجوع والنّار

لقد كنتُ أرضًا خصبة

أُنظروا إلى يدي الخشنةِ

السّوداء

من جرّاء عَجْنِ العالم.

إلى عينيَّ المحروقتين

من قسوة الحُبّ.

كنتُ هنا حين طارد الملاكُ جدّي،

كنتُ هنا حين التهمتِ المياهُ الجبالَ

وكنتُ هنا، أيضًا،

حين ابتسامتُه فوقَ الوديان

جمعتنا لمصيرٍ واحد.

يا رجال كلِّ القارات

ما زال الرّصاص يجزُّ أعناق الورود

في صباحاتِ الحلم.

خارجًا من ليلِ الأدخنةِ الاصطناعية

أردتُ أن أُغنّي لكم

أنتم الّذين تحملون السّماء فوق أذرعكم

أمّا نحن

فنبحثُ في الضّوء الخافت

عن مصابيحِ الشارع.

أنا أعرفُ نفسي

البردُ في العظام، والجوعُ في البطن

واليقْظات المفزوعةُ من طلقاتِ البندقية

لكن ما زالت النّجمةُ تلمعُ في العيون

في مساءاتِ النّار، وساعاتِ البارود الثّملة.

يا رجال كلّ القارّات

يا من تحملون السّماءَ فوق أذرعكم

وتحبّون أن تسمعوا امرأةً تضحك

وتشاهدوا طفلًا يلعب

وتمنحوا يدًا لتكتملَ السلسلة،

ما زال الرّصاص يجزّ أعناق الورود

في صباحاتِ الحلم.

## ساحل العاج:

# غنّي لي

## فيرونيك تادجو

غنيّ لي

تاريخَ الرجل-العامل

وعرَقَه الحارق

والأرضَ الحمراء جدًّا

حدّثني

عن المرأة ذاتِ الثّديين الثقيلين

والبطنِ - الآنية

داخل الفُرن الملتهب

في ليلةٍ بلا غَد

أخبرني

عن الكُتب المقفلَة

والأيادي الممدودة

والآمالِ العالقة

لمدينةٍ شديدةِ القسوة

[...]

سأضعُ يدي فوق جبينكَ

الّذي من ذَهبٍ وعَاج

وستتفتّح بداخلك

ابتساماتُ طفلٍ

لكن يجب عليكَ أن تذهب

إلى حيث الحقولُ ناضجة

يجب عليك أن تغادر

على طريقِ الآلهة

لأنك رجلٌ

قادرٌ على تفجير الينابيع

يجبُ عليك أن تعود

من هذه الرّحلة الطويلة

من هذا المنفى الّذي بلا نهاية

في عُمقِ أعماقك

تعالَ واشرَب بكلّ فَمٍ

صيحاتِ شَعبك

لديك الكثيرُ من الآمال

لتُخصِّبها

وكثيرُ من السلاسل

لتُحطّمها.

## ساحل العاج:

## الكلمات سلاحي المفضَّل

## تانيلّا بوني

كلُّ رحيل هو عودة أيضًا

ترحل مع أحلامك

مع حياتك وذكرياتك

مثل ناقةٍ تسير بخطىً بطيئَة

تحملُ متاعك فوق ظهرك

وتبتعد

من محطّةٍ إلى أخرى

إلى أن تعود

هكذا كان رحيلك الأوّل

إلى بلدٍ أجنبي

تخطو في أزقة مدينتك

حيث نادرةً صارت

أشجارُ الأحلامِ الكبيرةِ

التي تصارع تقلّبات الجوّ

ونادرةً الأوراقُ المغطّاة

بالمظلّات

في طقسٍ غائم.

## ساحل العاج:

# أعرفُ الطريق

## إسماعيل سافادوغو

أعرفُ الطريق

الأكثرَ وضوحًا من النّهار،

أعرف طريقَ الأمس

وطريق اليوم.

لكن ما من ذاكرةٍ

في الأنحاء الظّاهرة.

[...]

أكتُبُ جُمَلًا فقط

خارجةً من ليلٍ أسودٍ

وصَعب،

وأرى كلَّ ما يحجبُه الظلُّ

ما إن يطلع النهار.

## ساحل العاج:

# أغنية أمل

## جوزيف ميزان بوغنيني

غنّي لي
هذا المساء
أغنية الأمل الجميلة
حيث أعيش ماضيَّ
ويتمرّد قلبي.
أجمع الخبازى في النهر
فتهوي شكواي الطويلة.
سأعيش في زمنك
وتعيشينَ في حبّي.
أيُّ روح منعزلة
في مأواها الأخير؟
أيُّ رحمة
تسبغ جروحي

بالرعاية والحنان؟

أنسلخ عن النهر البطيء

عند مرتفعِ الطين

حيث جسدي ألمٌ صلب

والموت ينشرُ الصمت.

حُبّك يرقد كاملًا

بداخلك

والطفولة كلّها ثروة

على حافة أقحوانة

حيث يغنّي العصفور غيابك.

مَن ينظر إلى نفسه

سيراها جميلة

في تناغمٍ

وماضيه بلا قرار.

أفريقيا - النّجمة

التي تتدفّق من الجبل

الشّعلة

التي ستتوهج غدًا.

## غانا :

## درس عالٍ

## تينا أبينا أوفوريا

لا يمكنُني أن أُفسّر لماذا رحلَ أبي.

أتذكّر الفنجانَ في المطبخ والقهوةَ الّتي شرب منها القليل،

منفضةَ السجائر وعلبةَ المالبورو الّتي دخّن منها النّصف،

والدّخانَ الكثيف الّذي تبخّرَ في الهواء.

بعد أسابيع قليلة من رحيله،

ما زال بإمكاننا أن نشمّ في كلّ مكانٍ رائحةَ

الكولونيا الحرّيفة، شاهدةً على غيابه.

اعتادت أمّي أن تغزل ثوبًا كلَّ اثنين،

تدرسُ الإنجيل يوم الثلاثاء، وباقي الأيّام تظلُّ

جالسةً في الظّلام مع ضوء التّلفزة المُرتعش
الّذي يعكس وحدَتها الهائلة أكثر فأكثر.

في هذه البلاد، كان يمكنه الرحيل. لونُه الداكن
لم يكن على ذوقِها، وزنُ حُبِّهِ قصَمَ ظهرَهُ. لكن آهٍ،
ماذا لو حصلَ ذلك في «أكرا»؟

**غانا:**

## البحر يلتهم أرضنا

## كويسي بريو

هنا ينتصب منزلُ أجدادنا:

الجدارُ المنهار يشيرُ إلى المكان.

هنا دُفِعت شاةٌ إلى المذبح

لإرضاءِ و تليينِ قسوةِ الآلهة

أمام الخطايا التي شاء قدرُنا

أن تتحوَّل إلى جرائم.

هنا خيَّم أبي الملعون يومًا

وصرخَ في وجوهنا، نحنُ أطفاله،

للرجوع من ألعابنا

لنتناول وجبتَنا المسائية وننام.

كانت الغيومُ تتكاثف في السّماء الحمراء

بينما اللّيل يسحَر

الأمواجَ المتلاطمة بقوّته السوداء.

هنا استلقى كيتا ذاتَ مرّة.

واليومَ، أجسادُ بناته الذهبيّة

تتآكلَ في أحضان

المدنِ الغريبة.

## غينيا كوناكري:

## مصير غريب - منتصف الليل

## كيتا فوديبا

حين رُفع الستار، ظهَر كوخٌ ماندينغيّ

ونارٌ يتحلّق من حولها شبّان وشابّات.

كان عازف القيثار يؤدّي قطعة «منتصف الليل».

وآخرٌ يُعلّق على الهواء.

منتصف الليل! يا للقلب الحسّاس

الّذي يُنصتُ ويفهم،

والكلّ يغنّي منتصف الليل.

منتصف الليل! إنّها أغنيةُ المهدِ الساذجة

والرتيبة الّتي تهدهد غفوةَ الطفل.

منتصف الليل! إنّه رثاء العاشق

الّذي يتوسّل العفو من الفتاة الجميلة

في هدوء الليل.

منتصف اللّيل! إنّه الغناء الحزين

للعصفور على أغصان الشّجر،

الشكوى اليائسة للطبيب الساحر

من قسوةِ الآلهة على الخلجان،

الرّعد القادم من بعيد.

منتصف الليل!

إنّه كلّ ما يتأوّه، كلّ ما يجهش بالبكاء،

لأنّ منتصف اللّيل

هو أيضًا

مأساةُ بلاد «الماندينغ».

## غينيا كوناكري:

### دجيبوتي مرج أخضر

### تييرنو مونينيمبو

أن تحلمَ بدجيبوتي

فيهربُ الجسدُ الملتئمُ

من السّياج

في قلبِ الصّدع

على شفَا الهاوية

هناك، سياجٌ آخر

شائكٌ وصاعق

مرشوشٌ بحليبِ الشمس

سجّادُ الخرابِ الرقيق

وُحوشُ البازَلت

تجري في الدّم القاني

للعصورِ القديمة

أن تتخيّلَ دجيبوتي

قوافِها

وفُوَهاتِ براكينها

مقاعدَ مدارسها

ومداخنها الرّيفية اللّامعة

المصنوعةِ من الجير

أن تُفاجِئَ دجيبوتي

من طريقِ الرّعاة القديم

أي من طريق «بقرة مارسو»

حيث تزحفُ الأفاعي الشريرة

والفِيلةُ المعتدّةُ بنفسها

وحيثُ ما زال بالإمكان

أن تقتفي الآثارَ المجنونة

لرجلٍ بنِعالٍ من ريح

[...]

ثمّ أيضًا، تُمسكُ الثّور

من قرنيه

وتهزُّ القبائلَ والعشائر

وتجمعُ محصوليَ الكامل

من الأغصان والنّجوم

أن تحفظَ عن ظهرِ قلبٍ

لياليَ إفريقيا الطويلة

اللّزجةَ

الدَّبقة

مثل أجنّةٍ غير مرغوبٍ فيها

مثل أدمغةِ أسلافنا.

## غينيا بيساو:

# بأيّ لغة أكتب؟

## أوديتي سيميدو

بأيّ لغةٍ أكتب

اعترافاتِ الحبّ؟

بأيّ لغة أغنّي

الحكايات التي رُويت لي؟

بأيّ لغة أحكي

يومياتِ نساءِ ورجال بلادي؟

كيف يمكن استحضار القدماء

وأُغنيات الماضي؟

هل يجب عليّ أن أتحدّث لغة «الكريول»؟

إذن سأتحدّث «الكريول»!

لكن أيُّ آثارٍ سأترك

لأطفالِ هذا القرن الصّغار؟

سوف تصدح ب»الكريول»

رسالتي

الّتي من فمٍ إلى فم

ستشقّ طريقها

سوف أخطُّها على ورقِ البرشمان

بهذه اللّغة البرتغالية

التي بالكاد أفهمُها

بينما على مرِّ القرون

وعلى طريقِ الحياة

سوف يعرفُ الأطفالُ الصّغار

والوَرثة

مَن كُنّا.

## الرأس الأخضر:

## الخطيئة الأصلية

## كورسينو فورتِس

أعبُر الأيام
وأترك حُلكتَها
أكثرَ سوادًا
من ليلِ الضّباب.
أنظرُ إلى الأشياء
تُتلِفها الديدان
وحدها المستنقعات الحقيرة
تشهدُ فوق الأرض
أنّي تركتُ بصمةَ قدمي
وهنا حيثُ أغتسل
ما زال النّهر يجري بدَمٍ - أحمر.
وأنت لا تملكُ القدرة على الفرار
أبدًا
من هذا المصير
حيثُ عليك أن تُلغِّمَ
صخورَ القلب...

# خليج بنين

## نيجيريا:

## أمّ وطفل لاجئين

## تشينوا آتشيبي

ما من صورةٍ للعذراء مع الطّفل

قد تعادل صورةَ حنُوِّ أمٍّ على ابنها،

ذاك الّذي عليها أن تنساه قريبًا.

كان الهواء مُثقلًا برائحةِ

إسهالِ أطفالٍ لم يغتسلوا

بضلوعٍ متلاشيةٍ ومؤخّراتٍ هزيلة

وهم يجرّون الخطى

بسببِ الأمعاءِ الفارغة والمُنتفخة.

توقّفَت بعضُ الأمّهات منذ وقتٍ طويل

عن توفيرِ الرّعاية لهم،

لكن ليست من بينهنّ تلك الّتي يلوحُ

شبحُ ابتسامةٍ على شفتيها

وشبحُ كبرياءِ الأمِّ في عينيها

وهي تمشطُ ما تبقّى من خصلاتِ

شَعرها الّذي بلونِ الصَّدأ

ثمَّ - بينما تلوح في عينيها أغنيةٌ -

تشقُّ خطَّ مَفرقِها باهتمام...

في حياةٍ أخرى، كانت هذه الحركة

ستبدو تافهةً وبلا عواقب

قبل الفطور والمدرسة،

لكنّها في هذه اللّحظة

كانت تُسقي زهورًا

على قبرٍ صغير.

## نيجيريا:

## حصاد الكراهية

## ويل سوينكا

والآن، تحتضرُ الشّمس في الصباح

يجفُّ الضحكُ على شِفاه النّبيذ

ويتشتَّتُ سَعَفُ النّخيل الخشِن

فوق زيتِ البذور المتدفِّق من الجذوع

يتأجّجُ في البيت موقدُ الأسنان

وتُثقُل الجوَّ سحابةٌ من البخور

وما زالت الأجنحة مبتلّةً في مزَار الأعشاش

وهي تسقط على النّار بلا ريشٍ، تكريمًا لحياتِهم

الآن، تُكلّف التّنازلاتُ القديمة ثمنًا باهضًا

ويواجهُ الطفل نيرانًا أوقدَها آباؤه

بشعلاتها القوّيةِ، رغم عُمرها القصير،

حيث يتموّجُ إرثُ الأيّام المتفجّرةِ الآتية

لماذا يأتي هذا الحَصاد في لحظةِ

اتّساعِ التنافرِ حين نرغبُ في زَفرةِ البتلات

وتتورّمُ البراعمُ بسبب النّبيذ

تحت أمطارِ أغسطس والأغاني الخضراء بلا نهاية.

## نيجيريا

# الأضواء والأصوات

## نّوروم أزيوني

أخطُّ مسار رغبتي
على دربٍ جعلتهُ المقاومةُ وعِرًا:
تركَت الدروسُ آثارًا عليه
والصداقات مرّت من دون عائق.
أضع الخريطة في مكانٍ ما على خطّ الحياة
بحيث يراها راعي المصير في النهاية.

أغلقُ عينيّ وأرحلُ إلى هناك.
موسيقى الهتافات تصمُّ أذني
دليلًا على أنّ ظَهر ساعدي
مسحَ كلَّ قطرةِ عرق،

وأنّ الهدوء عاد إلى كلّ عصَبٍ منهَك

في طريق التحقّق الطويل جدًّا

أفتحُ عينيّ وها أنا ما زلتُ هنا،

أمشي بخطى الطاحونة نفسها

مؤمنًا بالشعار القديم نفسه:

« هذا الذي يعقد ذراعيه فوق صدره

والذي لا ينتظر مَنًّا، سوف يحمل غدًا

الأضواء الساطعة والأصوات

المحشورة في بئرٍ تفيض اليومَ

بأحلامه ومخاوفه».

لكنّي في لحظات الهدوء أتساءل

عمّا إذا كانت وجهتي الحقيقية إلى جانبك،

وهل هي استكشاف، تفكير، تعلُّم،

مشاركة، ضحك، تغييرٌ نحو الوئام معك،

مع شروق الشمس وغروبها؟

أتساءل: ما هذه الأضواء والأصوات

التي أبحثُ عنها، لأنّني أملك مسبقًا

عينيك وضحكتك؟

## نيجيريا:

# من دون قصد

## كينوومي إسولا

في طفولتي المبكّرة،

كنتُ أعتقد أنّ العالمَ يسير في طريقٍ مستقيم:

مشيتُ بحرية،

تكلّمت دون حرج.

رفعتُ ساقيّ،

ركلتُ كلَّ ما يمرّ أمامي.

انتهيتُ من الأكل،

استسلمتُ للنوم بمعدة ممتلئة.

لم يكن لدي أصدقاء،

ولم يكن لدي أعداء.

بدا العالم كلّه أبويًّا جدًّا.

لكن بعد فترة وجيزة،

قالوا إنّني نضجتُ.

إذا ضحكت كثيرًا،

أتلقّى ضربة في الرأس.

إذا تحدّثت عمّا رأيت،

يصفعونني على فمي.

الحَمامة في الغابة

تنشر جناحيها

ولكن بمجرّد أن تُروَّض

تشربُ من علبةِ الصفيح.

أمور هذه الدنيا، يا لها من ألغاز!

الديك يقفزُ على السطح

ويغنّي بصوتٍ عال.

حين ينزلُ، ننتفُ ريشَ أجنحته كاملًا.

فيمسي طائرًا يغنّي تحت الشجرة.

العالمُ لا يحبُّ الديوك بقدر ما يحبُّ الدواجن.

كان أحد الشيوخ ذا أنفٍ قذرة،

حين أشرتُ إليه، تعرّضتُ للجلد.

تبوّل طفل صغير في صحن الحساء.

حين وشيتُ به، عوقبتُ.

أقول: «يجب أن نقول الأشياءَ كما نراها.»

يقول العالم: «حتّى لو رأتها العين، يجب أن يظلّ الفم صامتًا».

ألا يمكنك رؤية العالم كما هو؟

من دون قصد،

يمكن للعالم أن يدمّر الحكمةَ في قلبِ أيِّ شخص

من دون قصد.

## نيجيريا:

## سيّدي السياسي

## أوبي ماتا

كلُّ شيء كان أخضر

عندما جلس لقراءة « لندن تايمز».

مررتُ بجانبه وحيَّيتُه،

فأجاب بإشارة:

«اجلب مكنسةً، لا تدهَس العشب»

البيت الزجاجي الذي بناهُ

كان يلمع مثل مرآةٍ في الشمس.

مررتُ ثانية، فاستقبلني.

بحثَت عيناه عن آثار خطواتي.

لقد بنى بيتهُ من زجاج

وخشيَ أن أرميه بحجارة.

تحت قدميه أغصانُ العشب

كان يسقيها بدمي.

## نيجيريا:

# أنا خائف!

## أمادو إيدي

أنا خائف!

نعم ، لا أنكُر ذلك،

أقولها: أنا خائف!

أنا خائف من كلّ هذه الأناشيد التي تغنُّون

ومن الأكاسِير التي تتقيَّأون من حناجركم، وصدوركم منتفِخة،

أخاف أن ترفرفَ أعلامُكم مع رياحِ جنونكم

أنا خائف، نعم، أخبركم بذلك،

من خيامكم المنتصبة في كلّ مكان

في الحدائقِ المزهرة

أنا خائف من ألعابكم الخاصَّة بالكِبار

في الأزقّة المعتادة

وأعلم أنّكم ستمسكون بي يومًا ما!

أنا خائف، نعم

أقول لكم

أنا خائف من أياديكم التي تُخفي ألفَ صبّار داخل القفَازات

خائف حين ينادي طفلٌ بالحياة

من مهده المتجمِّد

خائف حين يأخذُه الحماس

لأنَني أعرف أنَكم

ستمسكون به يومًا ما!

## بنين:

# ثمّ يأتي موسم الجفاف

## دومينيك أغيسي

ثمّ يأتي موسمُ الجفاف

يظهرُ شبحُ شمسٍ ناتئة

بقضبانٍ من زجاج

تتسرّبُ من خلالها

ظلالُ شفَقٍ صغيرة ومتقطّعة

بينما صرخةُ العصفور

ترمي حجرًا

من المُحيط الطباشيري

والموجُ يسحب شائعةً

من لُغاتِ فضاءاتٍ أخرى

يأتي موسمُ الغياب

المحاصَر من زوبعةِ الفانوس

بينما الكلماتُ تنزاح

وهي تُرى بالكاد

مثل شَظايا النّار واللّيل

على طول سرابِ الشواطئ

ووجوهٌ مألوفة

تبزغ بقوّةٍ من الزّبد

ثمّ تنهارُ مع الأمواج

تاركةً ابتسامةً عائمة

ينضجُ الفراغُ خارج الموسم

وكلُّ سؤالٍ يرجعُ

إلى منبَعهِ

إلى ظلُماتٍ خافتة

بعد رحيل شخصٍ عزيز

يحلّقُ طائرُ الشاطئ

بعيدًا في أثَر البرق.

بنين:

## الصوت المشنوق لا ينطفئ أبدًا

## هارموني دودي بيل كاتاريا

أقلُّ شيءٍ نفتقدُه هو الزّمن

هـذا بيـتٌ شِـعريٌّ مـسروق إلى حـدٍّ مـا، اغتصَبتُـه خـلال نزهـةِ الرغبـات

في الواقـع، منحنـي حـقَّ الانتفـاع بهـذا النـصّ صديـقٌ طيّـب، متشـوّقٌ إلى الغـد

لهذا أخذتُه من مجموع كلماتٍ طاهرة على دفعتين

كلُّ يوم جديدٍ هو استمرارٌ لهذا الرّوتين

لا توجد سوى الشّمس والسّيدة قَمر تُؤمِّنان لنفسيهما الادّخار

وحتّى أعظم النُسَّاك لم يستطع تغيير ذلك، ولو لحظة واحدة

لأنّنا جميعًا أصحابُ حساباتٍ مُقفَلة في مَصرفِ الزّمن

ننهضُ في مَطلعِ النّهار وننام في آخر اللّيل

وهذا، على حسابِ رغباتنا، أحلامِنا وحياتنا

سواء رَضينا بذلك أم لا، فإنّ الثّواني تتسلّلُ وتهرب

ونحنُ كمُشاهدين، ننتظرُ بالخطأ نهايةَ الفيلم.

لا تدَع الريحَ تقتلع منكَ رغباتك،

اركُض بأسرعِ ما يمكن

فأنا أُحكمُ قبضتي عليها بشدّة

ولأنّ الصّوت المشنوقَ لا ينطفئ أبدًا...

بنين:

## شكوكية

## توسان أدجاتي

فمي جائعٌ لكلّ النهايات

المؤسفة

إنّه يتغذّى على جمال

هذا الشرّ المدمّر

وبالمرصاد رغبةٌ جامحة

في ما لا يقاس

ما ينتهك سرَّ الخدائع المدهشة

أسمّيك

المُنفِّذ الصارم

لرقصة الأقنعة

تيّارٌ جارف لا يُوصف

ينزع جمالي

مثل أقنعة مبتذلة

أسمّيك

في حلقة الرياحِ الجهنمية المفرغة

وتغريدِ العصافير المنسية

لم يعد يملكُ

القدرةَ على إغواءِ العقل

هو الذي يجرؤُ على بيع إيمانه

بسعرٍ زهيد إلى خرافةِ الصباح

والرقصةُ تساير

إيقاعَ طبلة أفريقية

وأنت تعرف ذلك جيّدًا

تلك الأنظمة المحشوةُ بالسياسة

تتاجرُ في شمسِ الشعب

بتناغمٍ مع العصا والجزَرة

والحرية المحصورةُ

بين هنا وهناك

تُقسِم أن تسود يومًا ما

ولكن، في انتظار ذلك

فهي تستأنف الشُكوكية.

## غينيا الإستوائية:

## الأنهار تتحدَّث

## راكيل إيلوند

أن يغطّي القصبُ جسدي

وقدميَّ، ووجهي

أن لا يراقبني أحدٌ عندما

أُصغي بصمتٍ إلى مياهِ الأنهار

الّتي تتحدّث معي.

صوت الحصى

حين يكشطُ الماء

ما هو إلّا قُبلات المساء واللّيل،

ما هو إلّا قُبلات الفجر.

ذات يومٍ قال لي شخصٌ

إنّ الأنهار لا تتكلّم أبدًا

إنّها تتبع مسارها ببساطةٍ

وتختفي من دُون كلام.

كم كنتُ حزينةً ذلك اليوم

حين سمعتُ هذا الكلام،

ركضتُ في اتّجاه النّهر ليشرح لي

لماذا أسمعُ صوته بوضوحٍ

بينما الآخرون لا يسمعُونه

على الإطلاق.

## غينيا الاستوائية:

## صوت المقهورين

## أناكليتو أولو ميبوي

ستُقرأ قصائدي يومًا ما
تحت أشجاري،
دون سقوف أو هواء بالورنيش.

ستعود القرفصاء القديمة
مع سلّة ذكرياتها الأُمِّية.

ستقرأُها
الأشجار المزيّفة
لقتلى مظلومين،
وستهتزّ الأرض من شدّة الحزن
مثل شمس جديدة.

هياكلُ عظمية لسودٍ لامرئيّين

كانوا جالسين

على مقاعدهم الملعونة.

هكذا، سيصوّب شِعري الاتهام

ويحشو العِقاب في كلّ فمٍ عظميّ

ومعه سوطُ الكفّارة المرعب.

سينهضُ جميع الموتى واليتامى

الذين أقعدهم البؤس،

ومن بين أحياءِ التاريخ

سيشير أصبعٌ ورقيّ مسطّح

إلى قاتل الحرية.

وفي هذه اللّحظة

سيقيم شِعري مراسيم الجنازة

وتُقرأ خطوط الحرية القاسية،

تلك الخطوط التي تغنّي المآثر المدفونة

في كلّ زهرةٍ وفي كلّ شجرة.

أيّها الموتى والأحياء

يا أصحاب القلوب المخدوشة

بسبب ظُلمٍ أسود كيفما كان،

ستدعو أشعاري إلى القيامة

مع صوتِ مَن لا يملكون صوتًا،

مع صوتِ المقهورين.

## طوغو:

## سيّد المدينة

## أميلا هيلا-لاوبي

ها أنا أخيرًا صرتُ أسَدًا بالغًا مُلبِدًا ومُنتفِشًا

«سوندجاتا» قوّمَت عَصا «هارون» اعوجاجَه

وليَّ عهدٍ من سلالةِ الأبطالِ الصّامدين

لهذا صارت كلُّ فتيات المدينة رهنَ إشارتي

العذارى والنّاضجاتُ هنّ أفرِشتي المُفضّلة

لكن أنا بطلُ الموسم، المختارُ، معتدلُ القدِّ

عضوي مُنتصبٌ بفخرٍ كأنّني فَحلُ القطيع

وكلامي فاتكٌ وسُمٌّ من سمومِ القاتلِ المحترف

فتعالَينَ يا فتيات السّاحلِ اللّطيفات، يا نعاجَ المراعي

تعالينَ لتمتدَّ مُسامراتِنا إلى ما لا نهاية.

## طوغو:

## كل هذه الأشياء التافهة

## جون-جاك سيوانو دابلا

كانت هناك سماءٌ زرقاء صافية

في لُهاث شمسِ الأصيل العذب

كان هناك دربٌ يتعرَّج

بين الأدغال الكثيفة

وكانت في نهاية الدّرب

أشجار المانجو الذَّهبية الصالحة للنّهب

كانت على سفحِ الشجيرات

ثعابين فتيّة وطازجة

**طوغو:**

**كل هذه الأشياء التافهة**

**جون-جاك سيوانو دابلا**

كانت هناك سماءٌ زرقاء صافية

في لُهاث شمسِ الأصيل العذب

كان هناك دربٌ يتعرَّج

بين الأدغال الكثيفة

وكانت في نهاية الدّرب

أشجار المانجو الذَّهبية الصالحة للنّهب

كانت على سفحِ الشجيرات

ثعابين فتيّة وطازجة

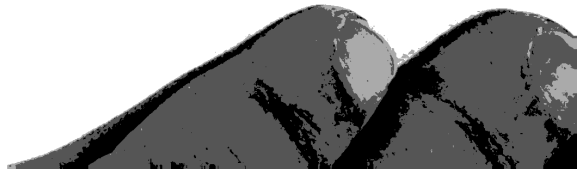

كان وَرَلٌ عجوز رماديّ اللّون

يضلُّ طريقه أحيانًا

كان هناك عالمٌ تحت الجرس

جرس الصّمت

جرس الدّرس

جرس القدّاس

جرس الاستراحات

الجرس - ارفعوا الألوان !

كان البدويّون يتمشّون بأقدام حافية

وسراويل مرقّعة

وكان أهل المدينة يخرجون للتنزّه يومَ الأحد

بعد ثلاثين دقيقة من تسريحاتِ شعورهم الأفريقية

كانوا يلبسون قمصانًا مشدودة

وسراويلَ أقدامِ الفيل

وكان هناك حرير، مثل فجوةٍ

في ظلام صرخاتِ جيمس بوند

الذي يجعلنا نقفز: « نملٌ في سروالي !»

وتأوُّهات أوتيس ريدنغ

وأنين مورت شومان

كانت هناك فِرق من الأصحاب

لكلّ شيء وأيّ شيء وكانت صداقات

تنعقد بقوّةٍ مثل أكاليل الحصاد

كانت البحيرةُ الرمادية المالحة

تروي عطشَ الجسد

وكان البحر يسيل غيومًا

ويروي عطش الحلم

وكانت الغابةُ مقدّسة

وكتلتها معتَمة وغامضة

ولم يكن أيّ شيء من هذه الأشياء التّافهة

الصالحة للنّهب والأجراس وسراويل أقدامِ الفيل

لم يكن هناك أيُّ شيء من هذه الأشياء التافهة

التي تؤثّث حياتنا وترافقها.

# القرن الإفريقي

## إثيوبيا:

## النيل

## تسيغاي غابري-ميدهين

أنا الأرض الأولى وأمُّ كلِّ خصوبة.

أنا المنبعُ، أنا النيل، أنا الإفريقيّ، أنا البداية!

آه يا جزيرة العرب، كيف نسيتِ بهذه السهولة،

بينما لا تزال أنفاسكِ على ضفافِ منابعي؟

آه يا مصر، الفتاةُ المُذهلة الّتي وُلِدت من حبّي الأوّل،

أنا ملكةُ مياهك العذبة اللّانهائية،

وضعتُ رأسي في حضن الفرعون مينا

عندما وحَّدْنا الأراضي العليا والسفلى لنخلقكِ!

آه أيّها السودان، يا من وُلِدتَ من ثدي كينونتي،

لماذا اقتطعتَ لنفسك بسهولة

قطراتٍ أبديّة من هذا النيل الواهبِ للحياة

عبر مليارات بائسة من الأحواض الصغيرة؟

كنتَ موفّقًا في البدايةِ قبل أن تسقط الأرضُ من مدار السماوات

يا أيّها النيل، الّذي تدفّق من أنفاسِ حياتي

على وديانٍ لا حصر لها من حشودِ عطشى الأرض،

آه أيّها العالم، كيف نسيتَ بسهولة

أنّني نافورتكَ الأولى، أنا، وحبَشَتُك الخالدة

أنا حياتكَ الأولى وما زلتُ أعيش من أجلك؟

أنهضُ مثل شمسٍ من أعماقِ الأرض.

أنا فاتحُ أوبئةِ الجفاف.

أنا الحبَشة الّتي «تمدُّ يدها متضرِّعةً إلى الله».

أنا أمُّ المسافر الأعظم

الّذي خرج في أطول رحلةٍ على الأرض !

## إثيوبيا:

## أمام الجدار

## حَمَا توما

أمام الجدار دمٌ أحمر وباهت،

وهو كان واقفًا ويداه مقيّدتان

نحيلاً مثل وجهِ ضحيّةٍ

أصابها الجدريّ

في مواجهة رجالِ الموت الأشرار.

أمام الجدار انبثقَ حلمٌ ذَهبيٌّ

في وجه الوحوشِ والكوابيس.

أمام الجدار هزَأت ابتسامةُ المنتصر

من حشرةٍ لا يعرف سوى أنّها تصلح

للقتل..

أمام الجدار بلدُنا التعِس

يتعرّض للضّرب من طرف أبنائه.

أمام الجدار تطفح كلُّ الموازين،

كلُّ الشَّفقات،

بينما العجلة تدور

والقتَلة أيضًا يلتصقُون

بجدارٍ حفروهُ بِطَلقاتهم.

أمام الجدار تقف كلُّ الكرامات،

كلُّ الحكايات،

كي تُساق إلى الإعدامِ

عند الفجر.

## الصومال:

# بيت

## ورسان شِري

لا أحد يترُك بيته

اللّهم إذا تحوّل إلى فمِ سمكةِ قرشٍ

لا تهرعين إلى الحدود

إلّا عندما تهرع المدينة كلُّها

مع جيرانك الّذين يركضون أسرعَ منكِ

والصبيُّ الّذي كان يرافقكِ إلى المدرسة

ذاك الذي قبّلكِ، مبهورًا، ذاتَ مرّة خلف المصنع القديم

صار الآن يحملُ سلاحًا أكبر من جسدِه

وأنتِ تغادرين بيتك

لأنّه لم يسمح لك بالبقاء.

أنتِ لا تهجرين بيتك

ما دام لم يقذف النار تحت قدميك

والدَّمَ الحارّ في بطنك

لأنّه شيء لم تفكّري في فعله على الإطلاق

حتّى لو وضعوا النّصل على رقبتك

ورغم ذلك

كان صوتكِ ما زال يردّد النّشيد الوطني

بينما تمزّقين جواز سفرك في مراحيضِ المطار

وتنتحبين مع كلّ قطعة ورقٍ صغيرة

حتى تُقنعي نفسك بأنّ لا تتراجع أبدًا إلى الخلف

يجب عليك أن تفهمي

أنَّ لا أحد يدفع أطفاله على متن سفينة

إلّا إذا كان البحرُ أكثر أمنًا من الأرضِ القاسية

لا أحدَ يحرق أطراف أصابعه

تحت القطارات

وبين المقصورات

لا أحد يقضي أيّامًا ولياليٍ

في بطنِ شاحنة

وهو يتغذّى على أوراق الجرائد

إلّا إذا كانت الأميال المقطوعة

أكثرَ من مجرّد سفر

لا أحد يزحف تحت سياجٍ

لا أحد يريد الموت

أو الشّفقة

لا أحد يختار مخيَّمَ اللّاجئين

أو السجن

[...]

إلّا إذا أمرَ بيتك الساقين

أن تركضا بسرعة

تتركين ملابسك خلفك

وتزحفين عبر الصحراء

تعبرين المحيطات

تغرقين

فينقذونك

تجوعين

فتتسوّلين

تَتنازلين عن كبريائك

لأنَّ بقاءك حيّةً

هو الأهمّ.

## الصومال:

## رمل في جوف اليد

## ويليام ج.-ف. صياد

مثل ريحِ الخماسين

في الصحراء

عبرتِ من حياتي

ولم تتركي أثرًا

سوى أخاديد

واسعةٍ

وهذه الراحة

المؤجَّلَة.

*

آملُ أن تُصدّقيني

أنا لستُ شاعرًا

ولا كاتبًا

ومع ذلك تدفعني روحٌ

للإمساكِ بالقلم

وخربشةِ بعضِ الأفكار

الواضحة

الّتي أحاول

أن أتلمّسها بأصبعي

بين هواجس حالمة

*

آملُ أن تُصدّقينني

أنا لست شاعرًا

ولا كاتبًا

ومع ذلك تتقلّبين بداخلي

مثل فكرةٍ

غريبة

تأتي لتعكّر

اللّحظةَ

الّتي أعيش

*

آمل أن تصدّقينني

أنا لست شاعرًا

ولا كاتبًا

لكنّني فكرةٌ

منذورة للعدم الأبديّ

حيث كلُّ شيء متذبذبٌ

مثل تروسٍ مؤقّتة

حيث كلُّ شيء عدمٌ

وحيث أنا لستُ

سوى ذبذبةٍ

بين عددٍ لا يُحصى

من البشر.

## دجيبوتي:

## قصائد الصحراء

## شيهيم واتا

ثمَّة رياحٌ قليلة
لتجمعَ
ذكرياتنا
في الطّرف الآخر
من الخوف
لتنقّط
صمتَ القدر
وبطنَ الأرض

إلى أين أذهبُ
في حريقِ عزلتي
الهائلِ

خطوتي

مؤلمةٌ

تحت شراعٍ

من ضباب

كلُّ صدى

مماثل

ينكر أيَّ شبهٍ

مع

النشيد المكثّف

بينما يزيح رأسُ القارب

رغوةَ المساء المغطّاة

برملٍ مُسرنَم.

## دجيبوتي:

### مدخل

### عبد الرحمن أ. وابري

كان تمرُّدي بلا جدوى

قدَّم الصّمتُ ثديَه لي

وموسيقاه

البسيطةُ والصادقة

انسابت مثل ماءِ الوضوء

مبشِّرةً بآذان الصلاة

الكلماتُ المزهرةُ على شفاه المرشدِ

نقلت إلى العربات براميلَ كاملةً

من خمرِ المعرفة

وأنا ركضتُ وراء هذا الإكسير

في وقتٍ مبكّرٍ من الرّأفة

والشمسُ احتسَت، من معبدٍ إلى آخر،

هذا الحجابَ فوق عينيَّ

وإشفاقاً عليَّ، منحني القمرُ حصاةً يتيمة

من محلِّ سهرتِه أمسِ

وتقدَّمَت شبكةُ نورٍ أمامي

وكان ظَهري

يعكسُ بدورهِ

في وَهَنٍ

قيثارةَ الوجود الرّفيعة

الّتي تكرَّمَت بوضعِ

خطواتِها في خطواتي المتعثِّرة

كان تمرُّدي بلا جدوى

لستُ نادمًا

الطريقُ طويل

سأرحل غدًا

وعلى كَتفي الفجر.

## إريتيريا:

# أنت هو آدم

## ريسوم هايلي

آدم،
يا ابنَ اليوم السّادس
من الخَلق،
ألستَ أكثر
من عَبد؟

لستَ أسدًا
ولا نمرًا
ولا نسرًا؟

أنتَ خنوع
مثل حمارٍ،

بغلٍ

أو بَقرة -

لستَ سوى عَبد.

لماذا لا تكون حرّاً؟

ماذا؟

أسلافُك يقولون

إنّني أنا العبد

حين أُلقي عليك اللّوم

وأطلبُ مساعدتك؟

# البحيرات الإفريقية العظمى

## كينيا:

# لا نعش ولا قبر

## جاريد أنجيرا

دفنّاه بلا نعشٍ

بلا قبرٍ

المُوحِلون قاموا بتشريح جثّته

في مشرحةٍ مفتوحة

وبدون مشارط معقّمة

أمام الملهى اللّيلي مباشرة

دوّى صوتُ إطلاق النار

واستُعرِضت الأسلحة يومَ الجنازة الوطنية

ركعَت السيّارة

وبكَت الصّفيحة الحمراء

ثمّ طُويت في دَمِ سيِّدها.

كشفَت يومياته للبحر أخيراً

ذاك المطرَ المتجذّر فيه

أليست رايتنا حمر اء، سوداء، وبيضاء؟

لهذا، لُفَّ جسده بشكلٍ صحيح

مَن ذا الذي كان بإمكانه أن يطلق إشارة صّفراء

حين اضطررنا أن نترك السّياسة للمختصّين

نجترُّ الكتبَ بحزنٍ

ونجترُّ معها الجوع

وتلميذاتِ المدارس

نتذمّر تحت الطنجرة السوداء

وننام تحت النّاموسية الممزّقة

ونترك القمل يلعقُ بطننا

مثل صاحب الحانة، المالك

والمرأة العاشقة، المالكة

نحن لا نغطّي سوى الظّلام النَّتن

فوق أفواهنا الفاغرة

ونطلب من أبانا الّذي في الجحيم أن يحكُم

على الأحياء والصالحين

نعم، يومياته، غوّاصة الحرب العالمية الثالثة،

كشفَت أنّه كان يريد

أن يُدفنَ في تابوتٍ مبطّن بالذّهب

مثل الزّيت

ويكون مأوى قبره

تحت الجاكاراندا بجوار قصره

ويُقدّم كثير من الجعّة في وجبة العزاء

أخيرًا، اقترح طالبٌ صاخب

أن نأتي بالجرّارات ونحرثَ الأرض.

## كينيا:

### كنتُ مستلقيًا تلك الليلة

### جوناثان كاريارا

كنتُ مستلقيًا تلك اللّيلة
وحلمتُ أنّ التعليم الأجنبي
صبغَ أجسادنا بالطّين الأبيض
فاختنقنا،
اختنق الرّجل الأسود
النّائم في الداخل،
يا ترى، هل يستيقظُ
مثل لؤلؤةٍ في محارة
أم يتعفّن؟

## كينيا:

## العمل المنزلي

## كاثرين وانجيرو غيتاو

أتقوَّسُ أمام الموقد

أنحني على الطّنجرة

لأُحرِّك صلصتي الّتي لم تنضج بعد.

أقرفصُ أمام الحوض

وأغمرُ أصابعي في الماء

لأُزيل التّراب عن ملابسي.

أركعُ بجانب الكرسيّ

وأستلقي على البِساط

لأملمَ غُباري الثّائر.

متأهِّبةً بجوار الباب

أرفعَ ذراعيّ ترحيبًا بأطفالي العائدين

لأستقبلَ في البيت أرواحي المتوجِّعة.

أستلقي على سريري

وأهَبُ جسدي لأيْمَانِي الغليظة

إغواءً لزوجي الحاضر دومًا.

## كينيا:

## قصيدة رعوية

## شايلجا باتيل

سأختار أن أكون هنا عندما تتفتّح أشجار الجاكاراندا،

ضوؤها المرقَط يرفرف فوق وجهي،

بينما تنسجُ بتلاتُها فسيفساءً من القوافي.

حوّل المطرُ ضواحي نيروبي إلى قذارات

فتناثرت الزّهور الأرجوانية مثل صَدريّة ممزّقة.

قبل خمسةِ أسابيع من انتهاء الانتخابات.

وكما لو أنّ هذه القصيدة الرعوية جليلةٌ،

ويمكنها شفاءَ فضائنا من كسُوره، واختلاساته،

فإنّني أدوسُ الوحل بحثًا عن القوافي المُنعِشة.

كالونزو، رايلا، كيباكي تينا - تمثيلُهم الإيمائي الخادع

مثل مصارعي السُّومو يهدِّد بالمحو

ستّة وثلاثين مليون صوتٍ قتيل. متى تتحقّق العدالة؟

ربما هذا هو الحبّ: تحت الأشياء التي تلطخُه بالقذارة، ثمّة أمل.

التخلّي عن كلّ ما كان يمكن القيام به، في مشاركة

كلّ صغيرة من توافهِ الأمور الممكنة، و كلّ قافية ملتَبسة.

لذلك سأختارُ هذه الأغنية من الأرجوان. أشعرُ بأنّني سلِس

ومنفتحٌ على تجلّيات النّعمة الصغيرة، وعلى بشائر

في دم النضال. عندما تتفتّح أشجارُ الجاكاراندا،

يدوِّر الفرح شفتيه حول فراغٍ تنزلقُ منه القافية.

## تنزانيا:

## جدار برلين

## إبراهيم حسين

كان لدي حلم

حلمٌ حقيقي

لقد أخذوا اسمَ العمّال

لكي يبنوا به مملكة

لم تكن لديها مبادئٌ ولا نظرةٌ ولا أنف

كان لدي حلم

حلمٌ حقيقي

انهارَ الجدار في رمشة عين

جدارٌ بلا مبادئ، بلا رقَبة، ولا كرامة

كان لدي حلم

حلمٌ حقيقي

لم يكن سوى جدارٍ- آلةٍ للقتل

أحمرٌ

بلون دم الأطفال الذين قتلهم

فرح

كان ثمّة فرح

لرؤية جدرانٍ متّصلة بجدران

وجدران تهدم جدرانًا

بلا مبادئ ولا إنسانية

جدران

لم تكن سوى جدران،

آلاتٌ للقتل

كان ثمّة فرح

بكرامة

محسوسة وعالِمة.

## تانزانيا:

# العبء دون إمكانية الراحة

## بيلاجيا ألويس كاتونزي

أيُّها النّاشر، أحيّيك، هل تسمح لي بالدّخول إلى مكتبك.

أرجو أن تقبلَ عملي وتَطبعُه.

أنا أعزلُ وقلِق:

إذن، ما هو هذا العِبء دون إمكانية الراحة؟

أطلبُ المساعدة من أهالي القارّة والجُزر.

في الحقيقة، هذا عبءٌ ثقيل جدًّا لا يمكن تحمُّله.

خفِّف عنّي جهلي، أخبِرني:

إذن، ما هو هذا العِبء دون إمكانية الراحة؟

هذا العبءُ، يا أصدقائي، لا أعرفُ ما هو.

لهذا أطلبُ منك أن تنوِّرني.

أطلبُ منك مباركتي لأتمكّن من الابتهاج:

إذن، ما هو هذا العِبء دون إمكانية الراحة؟

إنّه ليس عبئًا ولكنّه عذابٌ حقيقي.

من المستحيل على المرء أن يحمله فوق رأسه،

أن يثبِّته بشكلٍ مستقيم، أو يسندَه باليد،

أو يعلّقه في الهواء:

إذن، ما هو هذا العِبء دون إمكانية الراحة؟

يصعب فهمُ هذا العبء ويصعبُ حملُه.

في الحقيقة، حتّى الرياح الموسميّة لن تعرف كيف تُزعزعه.

ومن الصعب تخمين ما يخفيه بالداخل:

إذن، ما هو هذا العِبء دون إمكانية الراحة؟

إنّه عبء، لا شكّ في ذلك، لكن لا يمكن قياسُه.

هو ليس في عجلة من أمره، حتّى لو صار قلبك ضعيفًا.

يمكن التقاطه في رمشة عين، لأنّه قريب جدًا:

إذن، ما هو هذا العِبء دون إمكانية الراحة؟

أنتم جميعًا، يا شعراء كاغيرا، من المُدن والأرياف،

من أروشا ومتوارا، ومن دار السلام،

وأنتم، يا أهلي، اعثروا على حلِّ اللُّغز في دعابات مارا:

إذن، ما هو هذا العِبء دون إمكانية الراحة؟

أستريح في هذا المكان، حيث ينتهي كلُّ شيء، ولن أرحل بعيدًا.

الماضي والحاضر لا يسيران معًا.

سيّداتي وسادتي، حاولوا فكَّ اللُّغز:

إذن، ما هو هذا العِبء دون إمكانية الراحة؟

## بوروندي:

## أقرأ شاعرة كينية ودانتي

## آدمز سينارينزي

جالسٌ في مقهى

مع كتابين شعريَين

امرأةٌ ساحرة

ورجلٌ اختارتهُ الآلهة

شاعرةٌ كينية

ودانتي!

يا له من فارقٍ بين الاثنين

يا لها من مسافة

أشعر أنّ الأكوان تفرِّق بينهما

الأولى تلمسُ الأرض

تستنشقُ ترابَنا

تستشِمُّ معاناة تافهة، لكنّها حيوية بالنّسبة لحياتنا

بينما يُغمَى على الآخر بسببِ ما هو كائنٌ

فيقرّر اصطيادنا في حلقات الجحيم

لكن ليس هذا ما أريدُ أن أعبّر عنه

ليس هذا الفارق ما يدفعني للكتابة

أريد أن أعبّر عن إعجابي أمام الفنّ

وأمام السَّفر الذي يحرّض عليه

والمسارات التي تسمحُ له بالولادة

هنا في المنتصفِ تمامًا

في منتصف الطريق إلى قمّة الجبل

لا بدّ أن نجد مكانًا يصلحُ للإقامة

ولكن أيُّ طريق سيؤدّي إلى الخلاص

وأيُّ مسارٍ سيقود إلى هذا المَطهر -

طموحُنا الوحيد المسموح به.

## بوروندي:

## ثلاث مجموعات عِرقية

## كيتي نيفيباندي

ثلاث مجموعاتٍ عرقيّة

ثلاث ابتساماتٍ جميلة

ثلاثة مصائر يافعة

ثلاث فتياتٍ صغيرات

ثلاثة انفجاراتٍ من الضّحك تدغدغُ أشجارَ المانجو.

يلعبن الدّائرة، متماسكات الأيدي،

بينما الصّنادل والمخاوف في مهبِّ الريح،

ثلاثة أحلام مرِحة،

ثلاث أغانٍ.

واحدٌ، اثنان، ثلاثة، ثمّ يقفِزن،

فترفرفُ الجدائلُ في الأُفق.

واحدٌ، اثنان، ثلاثة، ثمّ يقفزن،

فتحطُّ ستّة أقدام صغيرة فوق الأرضِ المحمومَة

المغتصبَةِ حديثًا من طرفِ أبنائها،

المخضَّبةِ والحاملةِ بداخلها ما هو «شائن».

واحدٌ، اثنان، ثلاثة، ثمّ تنفتح الأرضُ الملغومة

الهادرةُ والمجوَّفة بعمقٍ،

المتقيِّحةُ بوحوشٍ صغيرة،

لتبتلعَ الأغاني الثلاث.

تفجّرت ثلاثُ قطعٍ صغيرة من الطّفولة.

تمزّقَت ثلاثة أحلامٍ وثلاث ضحكاتٍ صامتة.

اختنَقت ثلاثة مصائرَ وثلاثة براعمَ زهورٍ مسحوقة.

ولم تكتمل الأغاني الثّلاث.

واحدٌ، اثنان، ثلاثة دموعٍ متطابقة ارتفَعت في سماءِ الكارثة.

واستِلقَت ثلاثةُ أجسادٍ ترتدي لباس الإيمفوتانو الأسود،

برؤوسٍ حليقة، وأرواحٍ متفحَّمة.

ثلاث أُمّهات.

ثلاثة جروح.

ثلاثة قلوبٍ محطَّمة إلى الأبد.

الهوتو. التّوتسي. التُوا.

ثلاث مجموعات عرقية.

احتضارٌ واحد.

نهرٌ واحد من الدّموع يجري ويتدفَّق بلا نهاية.

وهذا الصّمت

الصّمت القرمزيّ الثقيل لدمِ الأبرياء.

## أوغندا:

### تعال يا أوكول

### أوكوت بيتيك

تعال، يا أوكول،

تعال،

سأُريك منزل أُمّي!

انتظِر لحظةً قبل الدّخول:

هل ترى، هناك،

أمامك مباشرة،

تلك الدِعامة المركزيّة،

وبجوار ها

ذلك الكرسيّ الّذي يلمع،

إنّه كرسيُّ والدي الموقَّر.

وهناك،

حيث تلك الصُّفوف من الأواني

المرتَّبة فوق بعضها البعض،

إنّها خاصّة بالمؤونة،

مثل رفوف الخزانة.

في هذا المكانِ نضعُ دقيق الدَّخن،

القشورَ المجفَّفة،

حبوبَ الفاصوليا والبازلاء،

السّمكَ والخيار المجفَّف...

الآن، انظُر إلى أعلى:

هل ترى تلك الأشياء المعلَّقة؟

إنّها شِباكٌ،

ندعوها «سيل».

وتلك الجَرَّةُ الجميلة بعنقٍ طويل،

إلى يسارك،

إنّها مملوءةٌ بالعسل،

وفي الصّحن الطّيني، بجوارها تمامًا،

وضعنا عجينَ السّمسم،

وفي جيبِ العشب المفتول،

هناك فوق الموقد،

يرقدُ النّمل الأبيض المجفّف.

## أوغندا:

# سأتكلم بدون لفٍّ ودوران

## سوزان ن. كيغولي

سأتكلّم بدون لفٍّ ودوران،

لأنّني أرغب في التخلّي عن لعبةِ التخمينات.

سأخبركم كيف حمَلنا رؤوسنا

في أيدينا

لأنّ البومة كانت تصيحُ طوال اللّيل

والكلاب تعوي كأنّها في حداد.

كنا ننتظر أخبارًا سيّئة.

وقد وصلَت أخيرًا.

كانت والدتُنا عمياء بعينٍ واحدة،

وحُرِم عليها استعمالُ الرِّجل اليمنى.

لأنّها لم تصوِّت

لفائدة مرشّحِ زوجها.

دعوني أذكّركم

يومَ وضعتُ الموز المقشَّر

في قِدر المطبخ.

كنّا قد ذبَحنا الديك،

وننتظرُ وصول ضيفٍ مميَّز.

وقد وصَل أخيراً:

ابنتُنا - قطعُ لحمٍ في كيس -

هديّةً من زوجها.

## رواندا:

### جبل كليمنجارو

### إيبيفاني موكاسانو

سنةٌ جديدة: قراراتٌ جديدة

سنتي فريدة، هائلةٌ وواضحة

فدَعِ الأرض تنهار

ودعِ الرّوح تُشرق

ولتُعلَن الحربُ على قوانينِ نيوتن

حقيبتي زرقاء: عبءٌ ثقيل

يأكلُ البردُ أظافري

تسحبُني قدميّ إلى مرتفعاتِ بيانو بيانو

لتستريح مؤخّرتي

على قمّة جبلٍ يغطّيه البياض

ومرتجفًا

## أصافحُ يدَ الربِّ العظيمة

من أعلى قِمم أفريقيا
سأعودُ بيديّ مثقّلتين
وفي حقيبتي الزرقاء: بَرَكَة
هي عودةُ موسى الأسود
الحلمُ الذي أصبحَ حقيقة

وحتّى لا أنسى
سأقوم بحفر أرضي بعمقٍ
سأتحدَّث لغةَ أبي
سأجلسُ على سجّاد منسوجٍ
سألتهِمُ صحنًا أصفر
فيه موزُ الهند
ممزوجًا مع اللُّوبيا.

# حوض الكونغو وخليج كابيندا

## الكونغو:

# إيبانيكي

## غابرييل موينى أوكوندجي

### سادة الصيغة في مواجهة النار المتّقدة

ما هو أمامي يحمل أملَ ما لم يُولد بعد

ما هو أمامي، المستقبلُ أعمى وعينُ الظَّبي أعلَم به

ما هو أمامي شاسعٌ مثل عالمِ الأسلاف الخفيّ

أوبيلا، أمنح شرابًا باسم موينى، زوجنا، وابننا

أقول: التيّار يعبر الزقاق، الزّقاق يعبر التيار

أوبيلا، انهضي، هل في لساني باطلٌ؟

ما هو أمامي، والدةُ الظلِ خلف غابةٍ شاسعة

أيُّ ساحرٍ يقدر أن يجعلَ اللَّيل المُظلم مثل الشَّمس؟

أوبيلا، أطلب شرابًا لأجل موينى، زوجنا، وابننا

يُستلَم القربانُ باليد اليسرى، بينما تحيّيك اليُمنى

إذا أصبح الرَّجل كلبًا، فسوف يمسكه الضَّبع، أليس كذلك؟

إذا كانت البطنُ لا تنام، فهل تنام العين؟

أوبيلا، انهضي، هل في لساني باطل؟

يا أبناء وعشّاق أمي، يا سادة الصّيغة ردُّوا عليّ!

هل سنلزم الصّمت حين لا ينصتُ إلينا موينى؟

## الكونغو:

## حصيرة للنسج

## تشيكايا أوتامسي

لقد كشفَ للتوّ سرَّ الشمس

وأراد أن يكتبَ قصيدةَ حياتِه

لماذا في دمه بلّورات

لماذا في ضحكهِ كريّاتُ دم

كانت روحُه ناضجة

عندما صرخَ عليه أحدهم:

رأسُ زنجيّ قذر

منذ ذلك الحين، صار ضحكُه اللّطيف

والشجرةُ العملاقة ذات الجروح الحيّة

مثل هذه البلاد الّتي يسكنها وحشٌ

خلف وحوشٍ تتقدّم خلف وحوش

نَهرُه كان الوعاء الأكثر أمنًا

لأنّه كان من برونز

لأنّه كان من لحمِه الحيّ

وحينها قال لنفسه:

لا، حياتي ليست قصيدة

ها هي الشّجرة وها هو الماء والحجَر

ثمّ كهَنوت هذه الصّيرورة

نصحوه

من الأفضل أن تحبّ النبيذ

وتستيقظَ في الصباح

لكن بدون أن تغرق مزيدًا من الطيور

في حنانِ الأمّهات.

## الكونغو:

## رسالة إلى ميم

## ماكسيم نديبيكا

مثل شجرة المانجو بعد أمطارِ أيلول،

يُعطِّر الأرضَ بصاقُ الزهور

وتنظّف الطيورُ حناجرَها الصّدئة

بعُصارة الزّهور وقطراتِ المطر

تصبحُ الأغاني خضراءَ ونضِرة

مثل جِلدِ قِراننا

مثل جلدِ طفلتنا كورين

تطير في السماء عاليًا

وينفكُّ عناقُ الشيخوخة

فيولد كلُّ شيء، من جديد، ويُزهر الأمل

في أعلى نقطةٍ بيضاء من كليمنجارُو قلبِي

تسحقها بروقُ شجاعتك

حبُّك

وإيمانُك

وهو يجفُّ على طُرقاتي ودرُوبنا المنسيَّة

التي اختفَت ودُفِنَت تحت ضبابٍ أسود

حجبَ نظَّارتي الأحادية،

بينما تبكي هذه العزلة المخصيّة مثل برعم

وتتعثَّر بثور الانتظار في حَمَّةِ ذراعيك

ويصير الزّمن مثل خنفساء

ومثل سلطعون

وهو يتقهقر على دروبي

وعلى طرقاتنا في ١٤ يونيو

كما في طرقات أيلول على خليج لوانغو.

من حولي وبداخلي

الجروحُ والآلام

مفرداتُ العذاب والصمت

أنوارُ الأمل وصرخات الحارس

وقعُ خطاه فوق رأسي

وفي رأسي

الخوفُ بالداخل

الخوفُ بالخارج

كلُّه يغنّي اسمكِ وحبّك

الفخور والعظيم مثل سفوح الكونغو

حبّك الذي يحلب مربّعات الظلام

خلف قضبانِ عتمةِ السّجن الآخر

بينما فضاءُ العتمة في فضاء قلبي

وسماء الظّلام على دروب الفجر

كلُّ شيء يغنّي لي حبّك وحبّنا

أنا الطفل الضالّ، أنا

لقد وجدتُ طرقاتي ودروبنا هنا

حيث لا زالت الرّمال المحترقة تهمسُ باسمك

تحت كلّ خطوة من خطواتي.

## الكونغو:

## عار

## آلان مابانكو

عارٌ عليك يا من تُحاصرني
في هذا الجزء من الأرض
وتمدُّ لي الطَّبل الصغير لأقرعه

خُذ زنوجتك المجوَّفة
البَسها مثل صدَقة
ولا تنسَ رمحكَ، بوجه خاصّ
وحصيرتك أيضًا
نحن ننتظرك هكذا
بلباسِ جلدِ النّمر

أمّا بالنسبة للأحزمة
فليس لديّ سوى تقاطُعات
وأصداءُ بابل.

## الكونغو:

## قرية الأجداد

## جان بابتيست تاتي-لوتار

كنا نتلمّس طريقنا إليك
تحت سماء تتزيَّن بالنَّار
وفوق كلِّ الوجوه زيتُ التّعب
(أنتِ حقًّا أرضُ البترول والشمس)
كنّا نبحث في الحريق
عن آثارٍ أخرى غير رمادِ شجرة
أنتِ الّتي كنت غنيّةً بالأساطير
حيث ظلُّ أزيز الحصاد
يتلُو بصوتٍ رتيب
ترنيمةَ شمسِ الظهيرة
أمام لحاء شجر الأوكالبتوس
وبضعة غربان بربطاتِ العنق
تصفُ أعلاه
خطوطَ مصيرٍ حلزوني

إنّها هدأة المساء
تمتدُّ إلى جذور شَعر الرأس

تقفلُ الشجرة مظلّتها الشمسية
وهذا الكلبُ الغروبُ يُشهر
في وجه اللّيل
خطمَه الدّموي

تفتحُ لنا الذّاكرة ثناياها
لنعبر أمواتَنا في الأحلام
ينطلقُ كلُّ شيء ثانيةً في الجَري نحو الفجر
يصيحُ الدّيك
ويهربُ جِنيُّ الليل
حاملًا تحت ذراعه دربَ التبانة
مثل كيسٍ من الفاكهة.

## الكونغو:

# كذّابون

## سوني لابو تانسي

ما الّذي يُمكن أن تَفهموا
في نواياي الّتي من خَلّ
في أحلامي التي من نبيذٍ أحمر
في نزواتي التي من حِبر الصّين
كذّابون
تاريخي من فحمِ الأرض
العمّ «بترول»
الجدّ «منغنيز»
الأخت «بوتان»
ما الّذي تعرفون عن ذلك!
كذّابون
ما الّذي تعرفون
عن قلبي الّذي من طحينِ الصيد
عن لغتي الأمّ الّتي من ملحِ الطعام

كذّابون
وأرفع هِمّتي لأصرخ فيكم
كذّابون
حين تتآمرون على القطنِ
والتّماسيح
ما الذي يُمكن أن تفهموا
عن مؤسّساتي التي من خلّ
عن معنوياتي الّتي من نفطٍ خامّ
عن لُطفي
الذي من زيتِ الحُمَّيض
كذّابون
تلقون تحياتٍ صباحية
علاماتٍ على الثقة
يا وجوهَ العصابات
لكن كلُّ هذا انتهى
- انتهى تمامًا.
آه ! حياتكم مخزونةٌ
في مصرف.

## جمهورية الكونغو الديمقراطية:

### تتمة لبوق مسدود
### أنطوان تشيتونغو كونغولو

البوق
يعزفُ نغماتٍ حادّة
بينما رموش اللّيل
تسمَع ضحكةَ الإسفلت الذي تقلّص من النّشوة
والرّصيف الذي يشكو من ضغطِ الحناجر
المسربَلة بالصراخ
وهذه الطبول الضالّة
والمطارق من خشبٍ ملعون
والأخاديد التي تُدحرجُ حصَى يأسي
والمياه النّتنة في الأنهارِ التي لا تُقهر
تصاحبُ موسيقاها الصامتة مشيتي المتعرِّجة
فوق أرصفةٍ مفعمةٍ بالخوف
وشاحبةٍ من الغضب
وهذا الضّحك الذي من قارٍّ ووَردٍ
في شقِّ الليل
ودهليز الرعب

هذا الضحك اللُّؤلؤُ ينبعث
من حياةٍ طافحة بالهزّات والجروح
ولا يفسدُها شيء
سيبقى حيًّا في فمي
وعلى قارِّ شفتيّ
وفي بطني المحجَمة
وأفراحي المبقورة
وحجارة أرصفتي المشتعِلة
ورائحة الحريقِ الرائعة
في أنف التّائه الأبدي
إنّها زهرةٌ فوق مقبرةٍ جماعية
وفي بالوعة ملاريا
ينمو بستانٌ مذهل.

## جمهورية الكونغو الديمقراطية:

### تمزقات

### فالنتين-إيف موديمبي

### X

والآن، أيـن ضحـكاتُ النّسـاء؟ ردًّا عـلى نواقيـس السّـاعات، يستجيبُ البحـر بترنيمـةٍ مـن أقفـال لغـة البامبـارا. وفي تجويـفِ كتفيـك، تُواجـه قناديـلُ البحـر عـشَّ التعاويـذ.

حـين أسـمع نـداءك أمسـحُ بعينـيّ الحُفـرَ الآمنـة: آثـارُ سـعادةٍ مفقـودة في الأمـواج، تضاعفهـا انتحـاراتي مثـل ضجيـجِ أكـمامٍ بـلا نهايـة.

إنَّ فـوضى الأعـالي هـي ظُلمـة المرتفعـات، قليـلٌ مـن الفـرح يغـشَى كلّ المـدارات. يُغطّـي السـحابُ لهجـاتِ أشـجار اللّيمـون المزهـرة. أيُّ ريـح نتبـع مـن جديـد؟ [...]

### III

هنـا رجـالٌ آخـرون، سـعداءٌ وخائفـون. أدهشِـيني بقـوّة، يـا شـظايا الأشـياء ويـا قلوبًـا تحـت القفّـازات! أنـا ابـنُ قرابـين مرفوضـةٍ ومُغتصَبـة مـن بـراءةِ التّقنيـة وجـوعِ الأرض. وقـد صـارت الأرض، اليـومَ، مغطـاة بالنّـدم والفضائـلِ المنـذورة لجفـافِ موسـم الأمطـار. [...]

## الكاميرون:

### التائهون

### كوام طاوا

أولئك الّذين

أُبيدوا

في ساحاتِ القتال

يتجوّلون

في ساحات القتال.

أولئك الذين

أُعدموا

في السّاحات العامة

يجُوبون

الساحات العامة.

أولئك الذين

ألقوا بهم

من فوق الشلالات

يتجوّلون

فوق الشلالات.

أحيانًا

نسمع أصواتَهم المكتومة

في دموعِ الشعب المقهور

تطلق الصَّرخة نفسها:

إلى متى

إلى متى

سيستمرُّ تجوالنا؟

## الكاميرون:

### القدرة
### ويروير ليكينغ

ثمّة كلماتٌ تشبهُ المسكّنات
تُخفّف الألم

وتترُك طعمَ النّعناع في الفم
ثمّة نظراتٌ تشبهُ صوفَ الخروف
تستُر وتُدفئ مداعِبةً الجسد
ثمّة ابتساماتٌ تشبهُ البدور
تُنير بحميميّة.

القدرة
القدرة على النّظر
القدرة على الاكتشاف
القدرة على التّخمين
القدرة على الشمّ
والقدرة على السعادة!

ثمّة عناقات مُسكِرة
ولمساتٌ كأنّها مداعباتُ الشمس
متخفّيةً وسرّية ومثيرة
تغذّي فينا طَعمَ الانتظار!

القدرة
القدرة على الإحساس
والقدرة على السعادة

ثمّة مداعباتٌ مقلِقة
تجعلك في حالةِ تأهُّب!
إنّها كلماتٌ تتكهّن بالمصير
وجُملٌ كأنّها مراسيم

من أجل اكتشاف
القدرة

على السعادة!

ثمّة وجوه تشبهُ أمثالًا
غامضةً ورمزية
تدعو إلى الحِكمة
لأنّ الحياة هي المستقبل
والمستقبلُ هو أنتَ.

## الكاميرون:

### قوسان لبحيرة نوكوي

### فِرناندو داميدا

حسنًا، الأمر مفهوم:

في غرب المدينة

وافقَت بحيرةٌ على

حملِ الأفق

نحو مؤشِّر اللحظة

هدأَت العاصفة

حينَ غادَرت البحيرة

بينما حاول البرقُ إغواءنا

ونجح في إحياءِ

الموت

الذي نزفَ بجسدٍ ضائع

قريبًا من الشرق

نتكلّم في السرّ

فتعيدُ البحيرةُ الحياةَ

إلى الأرض

التي تنأى عن الأبدية

حين نضع الآنَ

موطأ قدمٍ في البحيرة

يوافقُ كلُّ شيء

على انزياحِ الفكر

فوق بوابة الطّمي.

## الكاميرون:

### الحياة تحت الجسور

### ثيومبوغي (ثيوفان مبوغي)

ترحلُ وتترك كلَّ شيء

تركضُ ولا تنظر إلى الوراء

تشاهدُ أقاربك يموتون بضرباتَ منجَل

تخرسُ وتختبئ

في اللَّيل، تتسلَّل بخفّةٍ

عبر الحدودِ وتهاجر

تهاجر فرارًا من شباكِ الموت

لتحاولَ أن تعيش على الأقلّ

وتعيدُ بناء حياةٍ

ممزَّقة

ومؤجَّلة...

لكن أيُّ حياة؟

تحت الجسور.

هل تعرف ماذا يَعني

أن تكون بلا وثائقَ، بلا مأوى، بلا عنوانٍ قارّ؟

تركتَ كلَّ شيء لتعيشَ تحت الجسور؟

هل يمكنكَ أن تتخيّل

تلك المسيرةَ الطويلة في الصحراء

وذلك العبور الصّعب في المتوسّط

بكلّ أهوالِه ومخاطِره

لأنّه لم يعد لديكَ بديل؟

عشتُ تحت الجسور

حين يئستُ من البحثِ عن مأوى

عن كلمةٍ

وعن دفءٍ إنسانيّ...

ما زلتُ أتذكّر أولئك الأطفال

الذين ينظرون إليّ كلَّ صباح

بغرابةٍ

يشيرون إليّ ويهمسون لآبائهم:

ها هو ساكنُ الجسور!

عشتُ في خُزي

مثل كثيرين غيري:

حياةٌ من التشرُّد

على الأرصفة

تحتَ الجسور...

مُعدمًا ويائسًا من الحصولِ على المال.

جرَّبتُ ما لا يرغب أحد في اختبارِه:

العزلةُ المطلقة!

لكن هذا ليس خطأك

الحياةُ هي التي اختارت لك هذا المصير.

لا يجب أن ألعنَها أو أمجِّدها

لكن عليّ أن أعيشَها بشجاعةٍ

حتّى آخر يومٍ من أيّامي.

## إفريقيا الوسطى:

# ألمي

## ألكسندرين لاو

لا يمكنكم المشيَ في صمتٍ

كما أفعل الآن

دون أن أغمضَ عينيّ

أبحث بين ممرّاتكم، وحركاتكم

وأكشف إيماءاتكم المنحرفة

إنكم تثيرون شفقتي بهذيانكم

لن أخفضَ رأسي بعدَ الآن

سأغوص بنظرتي في رذائلكم

باحثةً عن أتفهِ دليل

لم أعد خائفةً من حماقاتكم

لم أعد خائفةً من كراهيتكم

لم أعد خائفةً من سخريتكم

ومن الآن فصاعدًا، عليكُم أنتم أن تَحتملوني

لن تكون لديكم شجاعةٌ لاستقصاء حياتي

لن تكون لديكم شجاعةٌ لمواجهة نظرتي

لأنّ في هذه النظرة، ستنعكس صورتكم

فوق محيطِ الألمِ الّذي اقترفتم في حقّي

أقف مرفوعةَ الرأس وأحيّيكم

لقد أبكيتموني وتسبّبتم في ألمي

وسلبتم أنوثتي

اليومَ أواجهُ الحياة

دون أدنى ضغينةٍ

أنا امرأةٌ ناضجة، افتراضية، شافِية ومبارَكة

وأشكركم على هذا الألَم

وأسامحكم على كلِّ الآلام

التي اقترفتم في حقّي

فأنتم مغفورٌ لكم.

## الغابون:

## بلدي بين الشمس والمطر

## بيير أكيندينجو

بلدي يسير ببطءٍ نحو البحر،
ثمّ يسافر فجأةً عبر الشمس والمطر.
بلدي يعلّق غاباته
مثل أوراق ميّتةٍ على طول النهر.
كم هي غريبة جدًّا مسيرةُ البشرِ البطيئة
نحو شرقِ الخلود
في بلدي، ثمّة كثير من الأحلام المجدّفة
كثير من المجدّفين الّذين لن يصلوا أبدًا.

بلدي يبتلعُ جرعة قويّة
من هذا النبيذِ الغبارِ الذي يحبُّ أبناء شعبنا زراعَته
بلدي غرسٌ بين قلاعِه
مدافِعًا تصلح أن تكون هواتفَ
كم هو غريب جدًّا هذا العددُ الهائل من إشاراتِ التّحذير
ومن الحماقاتِ والمآسي القادمة

في بلدي نظراتٌ كثيرة
تستشفُّ وتخشى
من شيءٍ قادمٍ لا محالة.

فجأةً، في اللّيل، نسمع انفجارًا هائلًا من الضحك
إنّه بلدي الذي يضحك أو يبكي كما لو أنّه يضحك
إنّه بلدي الذي يبكي من أجل حرّيته
ضاحكًا مثل طبول
وهو يصفّق بيديه.
في هذه اللّحظة، يصلُ الغرباء
أولئك الذين يغنّون في صمت
يتنهّدون، ويتعجّبون في صمت

ذلك لأنّ في بلدي
ضحك الفقراء
غريبٌ عن الأغنياء
الذين فقدوا وطنَهم
ووطنَك.

## أنغولا:

### لقد جرمتني
### باولا تافاريس

لقد جَرَمتني بحذرٍ
نقشتَني
في عالمكَ كجُرحٍ
كطَرفٍ اصطناعي
ملعونٍ وضروريّ
حوّلتَ مجرى عروقي
لتُفرغها في عروقك
ولا علاج لذلك
لديك نصفُ رئةٍ تتنفّس
والأخرى حيّةٌ بالكاد
اليومَ استيقظتُ مبكرًا
لطّختُ جسدي الملتهب
بالتّاكولا والماء البارد
لن أخضّ الزبدة
ولن أضعَ الحزام
سأذهب جنوبًا
للقفز على السّور.

# أفريقيا الجنوبية

## جنوب أفريقيا:

### الحبيبة
### بريتين برايتنباخ

أنا الحبيبةُ، أبعث لك سلحفاةً حمراء
لأنّ لا أحد يطلقُ النار على رسولٍ أحمر
أرمي سلحفاتي الحمراء عاليًا في الهواء
وأعرفُ أنّ كلَّ الصيّادين سيخالون أنّها الشّمس
انظُر، إنّها تعلو وتنخفِض
وفي طريقها تتوهّج المحيطات
وتخضرُّ الأشجار
إنّها تسفَع على جلدكَ رسالتي

ولأنّ حبّي يسافرُ معك
مقيّدًا بك مثل ملاكٍ
ومثل جناحٍ، بريئًا مثل ملاك
أرجوك، خُذ منّي هذا الحبّ
كما لو كان أشرعةً ساحِرة.

## جنوب أفريقيا:

### لا أستطيع
### مشوليسي م. نييزوا

لا أستطيع التفكير في كلّ هذه الآلام
لا أستطيع التفكير في كلّ هذه الآلام بصدورِ الرّجال
دون أن تقتلني الرّغبة في النّوم، والاستلقاء، لا أستطيع التفكير في ذلك
دون رؤية وجهِ الربّ في ابتسامةِ طفلٍ،
أو في دمعةِ اللّيل الوحيدةِ أمام البحر.

لا أستطيع التفكير في كلّ هذه الآلام
التي تأتي وتذهب، الآلام في خصورِ الرّجال،
الآلام في أحذيةِ الرّجال -
بالنسبة لي، لا راحة حقيقيّة، مع ربطة عنقٍ جميلة.

أدور في مكاني، مثل ماءِ الرشّاش،
بالنسبة لي، لا راحة ولا سكينة حقيقيّة، مع هذه اللّعناتِ الملقاة في كلّ اتّجاه
وهذه الآلام في صدري، وفي سروالي،
التي أَعدُّها الواحد تلو الآخر.

لا أستطيع التفكير في كلّ هذه الآلام والسّنوات الضائعة،
في جنون الرّجال المعزولين بداخل غُرفهم في القرية
في كثير من الأجسادِ المذهولةِ والملقاة في الشّوارع التي نتحاشى
المُرور بها-
لا أستطيع، في هذه السنّ، أن أركضَ إلى الخارج بفرحةِ طفل

كي أتأمّل سماءً تعجُّ بالألم أو اضطرابِ المطر،
لا أستطيع التفكير في الأرضِ دون أن أستلقي عليها،
لا أستطيع التفكير في الدّموع، في الجغرافياتِ المنعزلة، في العالمِ
الثالث،
دون أن تقتلني الرّغبة في الجلوسِ أو البكاء.

## جنوب أفريقيا:

## في مهد الإنسانية

## كارين بريس

يضعُنا الزّمن الجيولوجي
في مفترق طرقِ البشر والديمقراطية،
أحكَم أو أصغَر أو أكبَر أو أكثَر انسجامًا
من الأممِ المحرومة من معجزةِ العالم.

لطالما كنّا أسنانًا، أحجارًا قذِرة
مدفونةً في الأرض الساخنة.
كان يكفي لأسناننا أن تحكي
عن تاريخِ حياتنا المتحجِّر.

لقد نفض الترابَ عنا شيءٌ ما،
فتحَ أجسادنا وحطّمنا، ثمّ طردنا
إلى عدمِ الكونِ الأسودِ العظيم.

شيءٌ ما أعادَ غبارَ الفحم
لأرواحنا
لنتألّق مثل زهورٍ خاطفة،
ونصير ياقوتًا أغلى من الدم.

## جنوب أفريقيا:

### موجة حر
### دينيس هيرسون

في عزّ الصيف، هوَت أوراقُ الحور
تحت إطارات سيارتنا، مجعَّدة،
صفراء، ومُقرمشة مثل رقائق البطاطس.
وفي ليل الحديقة، بالمزرعة القديمة، سقيتُ الخزامى
وبين السيقان المعطَّرة
هربَت فراشات بيضاء.

كنتُ متعطشًا للحبّ، لكنّي لم أجده في أيّ مكان.
كانت غُرفتنا فُرنًا أسود،
والنّومُ أرضًا غريبة،
وجسدي أثقلَ من أن يبلغني الحدودَ.

في الصباح، داهمَ ابنتَنا كابوس.
كان أوّل أيّامها في الإعدادية،
والنّاس يجرُون في كلّ الاتجاهات.
وكان لديها اختيارٌ بين ثلاثة أفعال:
«ملَكَ»، «كانَ» و«فهمَ».

اختارت «كانَ»، لكنّها فشِلت في الاختبار.
جلستُ بجانبها في عتمةِ الممرّ.
في الخارج، توهّج الضوءُ في السماء
وعلى الجدران ارتفعت الحرارة، كالحمّى.

## جنوب أفريقيا:

### الحرية، الرثاء والغناء
### مونغاني والي سيروتي

تذكّر
قد يكون صدقُ التاريخ وحشيًّا
إنّه أغنية أيضًا، وخطوات
التاريخ هو أنا وأنت
التاريخ هو اللّيل والنهار
التاريخ هو كيف ناضلتَ لترفع يدك
وكيفَ خفَضتها
التاريخ هو التاريخ
في قلبِ العامل
في رأسِ العامل
تاريخ رجلٍ
وتاريخ امرأة
التاريخ هو ولادةُ طفل
التاريخ هو موتُ طفل
التاريخ هو ما يحدُث
وما يتكرّر
وما يتحقّق
عبر الزمن

والتاريخ
لأنّه يتكرّر مثل الفصول
مثل انعكاس صورة
في عينيك
في عينيّ
حين أراني فيك
وترى نفسك فيّ
التاريخ يخلقُ الحياةَ

ويفكّك الزمن
تكلّم
وأنصِت
إنّها الدقيقة الصباحية،
دعونا نتدافع
ونغيّر موقفنا
الذي نشهَد عليه
والذي قد يغيّرك

ويغيّرني
لأنّنا نعرف
أنّه فعلَ ذلك من قبل.

## جنوب إفريقيا:

## طفل قتلَهُ جنود في نيانغا

## إنغريد جونكر

الطفل لم يمُت
الطفل يرفع قبضتهُ في وجه أمّه
حين تصرخ:
أفريقيا، رائحة الحرية،
واحةٌ بين شعابِ القلب المزنَّر

يرفعُ قبضته في وجه أبيه
حين يصرخ في موكب الأجيال:
أفريقيا، رائحة العدالة،
دمٌ بين أزقّة كبريائي المحاربة.

الطفل لم يمت
ليس في لانغا ولا في نيانغا
ليس في أورلاندو ولا في شاربفيل
وليس في مركز شرطةِ فيليبي
حيث أُصيب بطلقةٍ في الرأس

إنّه ظلُّ جنودٍ على أهبة الهجوم
مدرّعين بالهراوات والبنادق
الطفلُ حاضر في كلّ لقاء، وفي كلّ قانون
ينظر من النوافذ، ومن قلوبِ الأمّهات،
هو الذي كان يريد فقط أن يلعبَ تحت شمسِ نيانغا
صار الآن رَجُلًا يعبرُ كلّ إفريقيا
طفلًا عملاقًا يُسافر عبر العالم

بدون جوازِ مرور.

## جنوب إفريقيا:

# بلد الحبّ والمغفرة

## أنتجي كروغ

ما بيني وبينك مُرعب

يدعو إلى اليأس

ما بيني وبينك انكسرَ وانسحق

جروحٌ كثيرة من أجلِ حقيقة

دمارٌ كبير

ولم يبق لنا سوى القليل

لنظلَّ على قيد الحياة.

إلى أين نحن ذاهبان الآن؟

صوتُك أفعى الغضَب

سوطٌ بارد جدًّا ينهشُ ماضيَّ

هل سيدوم هذا طويلًا؟

كم يلزمُ من الوقت

ليلحق صوتٌ بآخر

في هذا البلدِ الذي ينزفُ بيننا؟

ماذا نصنعُ بالقديم

الذي يَنتنُ بقوّةٍ في الجديد،

هذا الفيروسُ العجوز الماكر

الّذي يسكنُ صمّاماتِ القلب

الجديدة؟

كيف نتعرّفُ على القديم

في العنصريةِ والوحل،

في صفةِ التملُّك التي لا تتغيَّر؟

ما هو ماضي كلمة «كراهية»؟

أعراضُ سوء معاملة الدم

الألمُ الذي لم يشأ أبدًا أن يكون لغةً

الألمُ الذي لم يعرف كيف يصير لغةً

ماذا نصنعُ بالقديم؟

كيف نصيرُ أنفسَنا بين آخرين؟

كيف نصير كُلّاً واحدًا؟

كيف نتحرَّر عن طريقِ الفَهم؟

كيف نفعلُ الخير؟

كيف نقطعُ بلا ألم

حين تنقلبُ اللّغةُ إلى حنان

والخدُّ إلى صُفح؟

## جنوب إفريقيا:

### الأربعاء ١٦ فبراير ١٩٨٨

### ناثان ترانترال

أنا ما زلت صغيرًا.

أقفُ وحيدًا في فناءِ

بيتِ أجدادي،

وحزينٌ لأنّني أعلم الآن أنّه كان يومًا مملًّا، وتافهًا.

أعرف أنّه لم يحدث شيءٌ مميَّز في هذا اليوم

يستحقُّ التذكر.

أنا حزينٌ لأنّني أعلم أنّه مضى ألفُ يوم

مثل هذا الذي نسيتُه تمامًا.

نعيد تقييمَ حياتنا ولحظاتِها القويّة،

ثمّ نقول لأنفسِنا: هذه هي الحياة.

لكنّ الحياة ليست كذلك.

اللّحظات القويّة ليست هي الحياة.

إنها مجرّد شريطٍ إعلاني.

الحياةُ هي كلّ تلك الأيّام التي لم يحدُث فيها شيء.

أخطو نحو غسيلِ الملابس الّذي يجفُّ على الحبلِ،

وألمسُ بيدي منشفةً مبلّلة

وأقولُ لنفسي: سوف لن أنسَى أبدًا هذا اليوم.

## الموزمبيق:

### الجزيرة المسحورة
### فيرجيليو دي ليموس

رغبة ملحَّة تدفعُني
نحوكِ ونحو البحر
وراء خطِّ الأفق
مراكبٌ بيضاء وجُثث
انبهارات
قادمةٌ من مكانٍ آخر
مثل رياحٍ سرّية
شموسٌ أخرى
أغانٍ أخرى في الهواء
طيورٌ بحرية أخرى
وفوق بحر عينيكِ
يضحك صوتُك الصيفيّ

رغبةٌ ملحّة تدفعني
نحو بحارٍ أخرى أو أحلام
نحو كلماتٍ أخرى، ميّتةٍ وأسطورية
في متاهة الرغبة
تجتاحني الموسيقى

وتلتهمُ حواسّي
موسيقى حنونة ومُقلِقة
جارحة وهادئة ومُفجِعة
صرخاتُ النّوارس
ليلٌ مسكون بصيحات
طيورُ البحر والمستنقع
ديونيسوس مجنون يتعقَّب
امرأةً مسحورة
والجزيرة أيضًا مسحورة
مع الرَّغبة في الرحيل نحو جُزرٍ أخرى
وتأوّهاتٍ موجعةٍ أكثر

مع خفايا ما وراء القبر
بحرّية ودون خوفٍ
وقراءةٌ عامّة للجسد
بوجهٍ مكشوف
بحثًا عن المعنى الفطريّ للحبّ
حيث يشير الحلمُ إلى السماء
وحيث النارُ
تمضغ وتبلعُ وتموت
لأنّك ما زلت تضطرمُ في أعماقي.

## الموزمبيق:

### لا أحد
### خوسي كرافيرينيا

سقّالات
حتى الطّابق الخامس عشر
من المبنى الخرسانيّ الحديث.
وعلى نفس المنوال
غابةٌ من التعزيزات المنصوبَة
مِعماريًّا في الهواء
بينما عابرُ سبيلٍ فضولي
يسأل:
- هل سقطَ أحدٌ من قبل عن السقّالات؟

هديرٌ معتدل
محرّكاتُ الزّيت الثقيل
وإجابةُ صاحبِ المشروع الهادِئة:
- لا أحد. اثنان فقط من السُّود.

## الموزمبيق:

### نداء
### نويميا دي سوسا

من خنقَ صوت أختي المنهَك
في الأدغال؟
فجأةً، ضاعت دعوتُها إلى العمل
في دفقِ الأيّام واللّيالي.
لم تعد تأتيني كلَّ صباح
متعبةً من المشي الطويل،
كيلومتراتٍ وكيلومترات
ابتلعتها الصّرخةُ الأبدية: ماكالا!

لا، لم تعد تأتيني، مبلّلة بالرذاذ،
مثقلةً بالأطفال والخنوع...
طفلٌ على الظهر وآخر في البطن
- دائمًا، دائمًا، دائمًا!
ووجهٌ يُختَزل في نظرتِها الهادئة.
نظرة لا أستطيع أن أتذكّرها
دون أن ينفتح جِلدي، ويرتجفُ دمي،
وهما يتلمّسان كشوفاتٍ وتقاربات...
- لكن من دفعَ بنظرتها الهائلة

لتأتي وتغذّي جوعى للأخوّة
بينما لا تفلحُ مائدتي الفقيرةُ في إرضائِها؟
آه يا أمّي، مَن أطلق النار على صوتِ أختي البُطولي
في الأدغال؟
من هذا الوحشيُّ عَصَبُ الثّور
الذي جلَدها حتّى الموت؟

## الموزمبيق:

## حرية

## جورجي ريبيلو

أيّتها الحرية،

ستصلين يومًا ما

أنا أعرف ذلك.

إذا وصلتِ متأخّرة

في وقتٍ أكون فيه قد انتهيتُ

من صراعاتي وغزواتي،

لا تنسَي

أنّني أحببتك حبًّا

بسعةِ الكون

وأنني بحثتُ عنك

بلا كللٍ

طوال حياتي المنسيّة

توقّفي لحظة

بجانب قبري

لأنني، رغم موتي، سأعرف

كيف أحسُّ بك

وأتعرَّف عليك،

وأموتُ ثانية

بهدوءٍ

للمرّة الأخيرة.

## مالاوي:

## قصيدة حب لوطني
## فرانك تشيباسولا

ليس لديّ ما أعطيك، لكنّ غضبي
وخيوط كراهيتي تعبرُ الحدود.
أنت الّذي طالما بعتَ وأجبرتَ كثيرين من أمثالي على الخروج إلى المنفى.
والآن، بينما تفتقدُ الأرواحَ الثمينة، تستريحُ
فوق كلِّ شيءٍ ينمو، لتبنيِ صورتكَ المتداعِية.

شوارعكَ تعجّ بالرجال المقيَّدين
وطبولُك صخبُ أحذية الحرّاسِ المرصعَّة.
تنتفضُ من ألمِ الاحتضارِ بينما التَّوأمان الرهيبان، القانونُ والنظام،
يصدحانِ بالغناء عبر نفقٍ طويل من الأسلاكِ الشائكة.

هنا تذوب الجدران وترِقُّ، أسبوعًا بعد آخر،
يتلاشى الضَّباب فنراكَ عاريًا
مثل جسدٍ يضعُ نفسه على المحكِّ ليستعيدَ ذاتَه، لكنّه لا ينجح،
بينما تنبضُ قلوبُنا باندفاعاتِ الخوفِ أو الرَّغبة
وتصيرُ أحلامُنا هي الفصولُ المتفحِّمة من حكايتك.

يا وطني، تذكّر أنّني لم أغمِض عينًا ولم أرقُد،
يا وطني، لم أترك حياتك تنزلق في الطّريق الخطأ
لم أقف كالمتفرّج وأنا أراك تسارعُ نحو الانهيار
مثل سيارةٍ متهالكة تقذفُ سائقَها خارجَ الطريق.

الأيّامُ فقدَت أغانيها ومِلحها
نشعرُ بالملل من دون ضحكاتِنا وأصواتِنا الحرّة،
نتأمّلُ الأشياء نفسَها كلَّ يوم ونصرفُ النّظر عن آمالنا.
أيّامك أمسَت صاخبة، مع خشخشةِ الأصفاد
حول معاصمِ الرّجال الذين سيقُوا بعيدًا وتُركوا ليتعفّنوا.

أعلمُ أنَّ يومًا سيأتي ليغسلَ هذا الألم،
سيطلع من اللّيل، ويحطِّم كلَّ شيءٍ بأغنيةٍ مثل الشّمس،
ثمّ يكنس أخيرًا كلَّ هذه النجوم الشريرة.

## مالاوي:

## صدف شاطئ بريدلينغتون نورث

## جاك مابانج

كانت تكرهُ كلَّ شيء محبوس في قفص، خصوصًا الأسماك،
الأسماك المسجونة في الأحواض، أو البِرك، أو أيّ مكان آخر؛
قالت: «هذا يذكّرني بالسجون والرِّقّ».
لذلك، حين وقع بصرُها لأوّل مرّة على الاخضرارِ الفسيح
لشاطئ بريدلينغتون، وهو يتلألأُ في يومٍ من أيّام الصيف الإنكليزي،
ألقت تحيّةً على المشهد كأنّها فتاةٌ جاءَت من الصحراءِ
بقدمينِ جافّتين، أخذَت حفنةً من الماء، مرّةً تلو أخرى، كالمجنونة
وغسلَت باطنَ كفّيها، قفزت وضحكت، فركَت يديها على ثوبها،
ثمّ ألقت عجيزتها على رمالِ الشاطئ، وتركَت البحر يشهقُ ويزفر
عليها
بينما أرخَت ساقيها المتقاطعتين - «حرّة، أخيرًا»!
هكذا أعلنَت للجماهير اللّاواعية على الشاطئ؛
وبينما كان المشهدُ البحريُّ يحتشد ثمَّ يتلاشى عند قدميها،
رسمَت خريطة للعالم: «هولندا الّتي زرناها يجب أن تكون هنا؛
النرويج والسويد هناك، وراء روسيا!». ثمّ جمَعت المزيدَ من
الأصداف
البحرية، اختارت الواحدةَ تلو الأخرى، والتفتَت نحوه:
«هل تتذكّر يوم تناولتَ عصيدةَ أصدافَ البحر؟». هزَّ رأسه مبتسمًا

وهو يفكّر في ذكرى أخرى بالبحيرات الأفريقية حين اضطرًا لمغادرتها.
«ربّما في يومٍ من الأيام سنحتفلُ بذلك في هذا البيت!» قالت
وهي تلقي بنظرتها إلى عمقِ البحر.
اليومَ، ما زالت أحجارها التي تشبه البيض، ولآلئُها الصَّدفية،
تلمعُ على حافة النافذة. بينما لا زال صدى أمانِيها يتردّد:
«قُم بتغيير ماءِ الحاويات بانتظامٍ
ليدومَ تألُّق الحجَر والصَّدف - سترى،
هذا صحيٌّ أكثر من إطعامِ سمكٍ في قمقم! «

ترك بالبحيرات الأفريقية حين اضطرّ لمغادرتها.

يوماً من الأيام سنحتفلُ بذلك في هذا البيت!» قالت

وهي تلقي بنظرتها إلى عمقِ البحر.

اليومَ، ما زالت أحجارها التي تشبه البيض، ولآلئُها الصَّدفية،

تلمعُ على حافة النافذة. بينما لا زال صدى أمانيها يَرِدُ:

«قُم بتغيير ماءِ الحاويات بانتظامٍ

ليدومَ تألُّق الحجَر والصَّدف - سترى،

هذا صحيٌّ أكثر من إطعامِ سمكٍ في قمقم!»

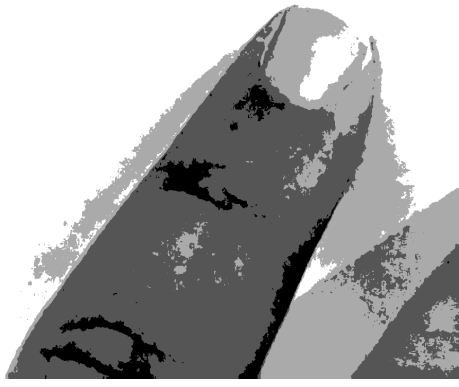

**مالاوي:**

## أوراق الموز

**مباليف- هانغسون مسيكا**

عندما يرحلُ الشتاء

سأكتبُ لك قصيدة

بسيطةً مثل الكون

هادئةً مثل اخضرارِ ورق الموز.

كفى من مزاراتِ الأجدادِ على هضابنا،

ربّما يحتفلُ البعض بالنّساء الراقصات-

وتعويذاتِ زعيم القبيلةِ العجوز

وما دام الجوُّ هادئًا

لا تشاركي الآخرين بتلاتِ قلبي.

رفضَتِ التّلالُ، العارية والمقفِرة، الصلاةَ من أجلِ المطر.

يجب أن نغادرَ قبل أن ينامَ الليل

فهنا لا يَقرعون الطّبول يومَ الأحد.

خُذيني إلى النّهر ،

أريد أن ألصقَ الحبّ على وجهِ

تِمساح.

كم هي إنسانيّة، ابتسامةُ العقرب.

## زيمبابوي:

## قصيدة لزيمبابوي
## شينجاري هوف

أنا وحيد
وأنتَ وحيد.

الطيور والأنهار
تغنّي من أجلي،
تتحدّث بصوتك.

إذا صرتُ أبكمَ،
ستصير أبكمَ أيضًا.
إذا صرتُ أبكم
سيُطلَق على جراحك اسمُ الصمت.

أنا جزء منك
وأنت جزء منّي.

الدَّمُ في عروقي هو أنت.
أنصِت إلى إيقاعِ دمي
وهو يتدفّق
وإلى صدى التلال

التي تختلطُ بالموجاتِ النّاعمة
لمياهِ السّيلِ الجارية.

لكن مع مرورِ الوقت
ستسمعُ صوتكَ يتردّد
في سماءِ قلبي الزرقاء.

في غيومِ روحي المُظلِمة،
سوف تسمعُ صوتًا
يروي حكاية أصواتكَ المنسيّة
يتحدّث عن طيورٍ نافقةٍ منذ زمنٍ طويل
وفِيلَة شوَّهَتها المدافع
وعن أيتامٍ لا تستحقُّهم.

## زيمبابوي:

## سفَر ونصف

## فريدوم ت. ف نياموبايا

هل سبق أن أُمرتِ بخلع ملابسك
أمام ألفِ عينٍ صارخة
ثمّ أُجبرتِ على الاستلقاءِ فوق الأرض
مبعدًة ما بين ساقيك
حتى يتمكّن شخصٌ غريب
من فحصِ عُضوكِ الحميم؟

تخيّلي نفسكِ مستلقيةً على ظهرك
ومعدتك فارغة
فوق نملٍ يعضّكِ بسُعار
فوق رمالِ أفريقيا الجافّةِ والساخنة
ويُطلَبُ منك محاكاةِ فِعل الحب

هل سبق أن ظللتِ مستيقظةً
بينما تخترقُ رأسك آلافُ الأفكار في اللّيَل
فتصرخينَ بلا صوت؟

يُطلَبُ منك أن تنبحي مثل كلبٍ برّي

أو تضحكين مثل ضبعٍ
ويَنزل الضربُ على أردافكِ
حتى تصير مجرّد قطعةٍ من اللّحم الأحمر؟

«بواسطةِ الأرداف يعترف الرفاقُ بالحقيقة!»
هذا شعارُ الجلّادين الشهير
في سجونِ معسكراتِ التحرير

لقد قطَعنا شوطًا طويلًا
لكن ما زال أمامنا أن نقومَ
بسَفَرٍ ونصف.

## زيمبابوي:

## عندما يموت الحب

## دامبودزو ماريشيرا

هنا شخصٌ بلا صوت

يصرخُ في اللَّيل بألفِ عذاب،

شخص يحتجُّ بصِيغٍ مهذَّبة

يلقي صرخةَ لعناتٍ رهيبة

إلى السماء

خُطواته الثابتة تقودُه إلى المذبح

وتثير غبارًا أكثر من جاموسٍ راكض-

راحةُ يدهِ رطبةٌ وقبضتُه رَخوة

تُخفي مخلبَ دبٍّ أشيب قويّ ومشعَّر.

لكنّ المرآة الصامتة تنكرُ كلَّ شيء

بالمطلق.

القصيدةُ أضحَت لزِجة

عبر قرونٍ من النوم

فقيرةَ الدَّم

بسبب غيابِ الانضباطِ الحديدي

شاحبةً على يدِ كهنةِ الشّعارات السياسية

ومحاصرة تحت الباب

بين أوروبا وأفريقيا،

هذه القصيدة، من فرط الاستياء،

تقضم الآنَ شفاهَ - مقاطِعَها.

## ناميبيا:

### صلاة الريشة

### دوريان هارهوف

في مصر
كان أوزوريس، ربُّ الآخرة،
يزِن قلوبَ
الذين عبَروا إلى الموت
مقابلَ ريشةِ الحقيقة.

كان خِفافُ القلوب
يسكنون غُرفَهُ إلى الأبد،
بينما التمساحُ
وحشُ النيل
يلتهمُ النفوس
التي أثقلَتها المادّة.

أزنُ كلماتِ قلمي

بموازينَ الفضاء

بحيث يكون لها نفسُ الوزن

الذي تركَه طائرُ غينيا

فوقَ العشبِ -

- خفَّةُ الريشة.

## بوتسوانا:

# لغة الحب

## بارولونغ سيبوني

لسنا في حاجةٍ
إلى هذه الكلماتِ الممزّقة
التي كلَّما نطقنا
تحفرُ خندقًا بيننا
هذه الاستعاراتُ الحادّة
مثل أشعّةٍ تخترقُ القلب
عند الكلام

لا مكان في فِنجاني
لهذه الكلماتِ الحامضةِ من فرطِ السُّخرية
وهي تنخرُ حساسيتي بصمتٍ

هذه المصطلحاتُ الباردة والمتجمِّدة

التي تسعى إلى تنويمِ القلب

إنّها كلمات سامَّة

تخرجُ من لسانكم الأفعوانيّ

وتصيبُ الإحساس بالعدوَى....

لنتكلَّم لغةَ الحب

بأصواتٍ ألطفَ

خجولةٍ كالحملان

بكلماتٍ من صوفٍ ناعم

تحرّضُ على مقاومةِ

مرارةِ العالمِ البارد.

والأفضلُ من ذلك،

لنبحث في لغتنا

عن كلماتٍ عميقةٍ مثلَ الروح

يمكنُ أن توضّحَ أفكارنا

بصمتِ ابتساماتِنا فقط.

# جزر الفانيلا

## مدغشقر:

## جزيرة

## جاك رابيمانانجارا

لا تهمُّ صيحات البُوم،

وطيرانُها المضجر الخفيض

المتوجّسُ تحت قرميد

البيت المحترق! أوه، الثعالبُ

وهي تلعقُ جلدَها

الملطَّخ بدمِ الكتاكيت

تشعُّ من حوله هالةُ طيور النُّحام!

ونحنُ، مُهلوَسو اللّازورد،

ننظر بجنونٍ إلى الزُّرقة اللّامتناهيةِ للسَّحابة،

مدغشقر!

الرأسُ المائل نحو الفجرِ الصّاعد،

والقدَم الواحدةُ فوق سُرّةِ الغروب،

و الصولجانُ

المزروعُ في قلبِ الجنوب،

سأرقص، يا حبيبتي،

سأرقص رقصةَ- البرق

مثل صيّادي الزّواحف،

مدغشقر!

سأرمي ضِحكتي الأسطورية

على وجهِ الظَّهيرة الشاحب !

## مدغشقر:

# جفاف

## ميالي رافونياندرو راتسيفا

وصل الجوع واستقرّ

ليكون ضيفًا

على أطفالٍ جائعين،

لم يهنَأ ولم يشبَع من لحمِهم

ترك لهم عيونًا

تلتهمُ في صمتٍ

الرغبةَ في العيش قليلًا

يومًا أو يومين إضافيين

ليشاهدوا فقط غروبَ الشَّمس والظلّ

ويروُوا عطشَ الطفولة

فوق هذه الأراضي المتصدِّعة.

## مدغشقر:

## إنجازك

## جان- جوزيف رابباريفيلو

«لم أُنصت سوى إلى أغانيك
ولم تقُم سوى بالغِناء.
لم تُنصت إلى كلامِ الرجال،
ولم تتكلَّم من تلقاءِ نفسك.

«ما هي الكتبُ التي قرأتَ،
بصرفِ النَّظر عن أولئك الّذين يحتفظونَ بصوتِ المرأة
وأشياءٍ غير حقيقية؟

«لقد غنَّيتَ، لكنّك لم تتكلّم،
لم تشُكَّ في قلبِ الأشياء
ولا يمكنك التعرُّف عليها «
يقول الخُطباء والكتَبة

الذين يضحكون لرؤيتك تُعظِّم
المعجزةَ اليوميةَ للبحر واللّازورد.

لكنّك ما زلتَ تغنّي
وتندهشُ حين تفكّر في قوسِ السفينة
الذي يشقُّ طريقًا بِكرًا
فوق المياهِ الساكنة
ويتّجهُ نحو خلجانٍ مجهولة.

تندهشُ وأنت تراقبُ هذا الطائر
الذي لا يتُوه في صحراءِ السماء
لكنّه يعثرُ في الريح
على الدروبِ التي تقودُ إلى الغابةِ الأصلية.

والكتبُ التي تؤلّفُها
ستحفُّ بالأشياء غيرِ الواقعية
لكونها فائضةً عن اللُّزوم،
مثل الأحلام.

## جزر موريس:

## كل شخص لحظةَ الحب

## لويس ماسون

كلُّ شخصٍ لحظةَ الحبِّ ينظرُ وجهًا لوجهٍ إلى الشمسِ
مثل نَسرٍ في أسطورة
ثمّ يغمض عينيه عن نجمٍ متأخّر، متواضعٍ وماهر
وهادئ، كأنّه يغربلُ الأملَ ويجعله يدوم في أُحبولَته.
لقد شاهدته حتى أُصبتُ بالدوار.
مرَّ الوقت، وارتدَّ الكريستال في صدى كريستالٍ إلى آخر،
والآن صار أعمى يعكسُ المحدَّب والمائل فقط.
صخورٌ قديمة ثقيلة، لا زال رمادُ أغنيتها
يقودُ الصباحَ إلى اسمهِ الصيفيّ.
يعيشُ الماضي على فرائسَ متواضعةٍ ومستسلمةٍ للنّوم خلفَ الأسيجة؛
إنّه يقفُ هنا ليكون شاهدًا
على رجل غادرَ من تلقاءِ نفسه منذ سنواتٍ عدّة.
الدموعُ العمياءُ هي الأعمقُ وهذه العيونُ في العيون فقط
تحدّق بصخبٍ هادئ في الحب والموت.

## جزر موريس:

## بين مرآتين

## إدوارد ج. مونيك

هنا تبدأُ القصيدةُ المتهوِّرة

هنا تضربُ الورقةُ الجِذر

بين الآلامِ ودون غضبٍ

وهذه الرغبة تتجاوزُ خطأ جسدِك

امنحيني الخيرَ الذي ليسَ نجاة

إذ كيف نستسلمُ للرغبةِ العليا

إذا لم يحطّم الجسدُ

سوى أغلال العِرق الوحيدة

مصابيحُ الأرضِ في أقصى الذّاكرة

وأنت تدفعينَ وحوشي إلى الجنون

سأظلُّ راعيًا للقطيع المجهول

متخلفًا عن إبادةِ الدم (الضّباب)

قناديلُ ما بعد الولادة

سخامكِ يقود إلى المنفى

نحو هزيمةٍ بين الرّوث

ليسلّمني رجلًا بين مرآتين

ومع ذلك لا أستطيعُ إنكار هذه الفرصة

التي بفضلها أدخلُ بعينينِ مفتوحتين

هذه الفرصة المتوافقةُ مع هذا الخطأ

الذي يحرمني من استئنافِ جسدي ثانيةً

المدينة تحترق - لقد احترقَت

اللّحم صار بذرة

وأنا هجرتُ المطر

لأنّ في انتظاري منفىً أكثر قسوةً منَ الحياة .

## جزر موريس:

# هي

# أناندا ديفي

لها عيون صافية مثل فتاةٍ صغيرة

عُمرها ستّة عشر عامًا. تبتسمُ منتصرةً

في قمّةِ نرجسيّتها

أرادَت أن ترحل

إلى أين؟

إلى الحرب

لكي تصير بطلةً

بلا شكّ، ولأنّها كانت منذ وقتٍ طويل

تعيشُ روايتَها الخاصّة

تبتسمُ في صورتِها إلى الأبد

وهي تسير، بخطىً منتصرة، مباشرةً

نحو الفخِّ المنصوب

عندما وصلَت، حشرُوها

في كفَن ملطّخٍ بالدم

بينما ظلَّت الأفواه

مغلقةً على جسدِها الحُلو الصَّغير

الملثَّم بإتقانٍ

والعيونُ وحدها شاهدة

مفزوعة من غبائها

لأنّ الذين شاهدوا صورتَها في الصُّحف

لم يتذكّروا أنّهم كانوا يومًا شبانًا

شبانًا وبلهاء

لكن، بالنسبة لهم، الغباء

لم يكلّفهم الحياة

وداعًا أيّتها الفتاة، وداعًا يا سَمرَة

أيّتها الساذَجة الفقيرة، المبهورَة بالمجهول

وداعًا، أيتها المِلكة الصغيرة.

## لاريونيون:

## الوالي مقابل المِلكة الميتة

## بوريس غماليا

جزيرة
تحلّق مع غاباتِ بيلُوف
خارجَ قفصِ البحر
تهيمُ بين النجوم
وهي تدندنُ
أمام فُوهات البنادقِ
وصوتِ النَّفير المدويّ
من أبراجِ المراقبةِ العالية

جزيرة
ظِلٌّ قاطع
يعيد تكوينَ السماء

جزيرة

رأسٌ خبيثٌ

يقذفُ

دخانَ مسدَّساته

جزيرة

ثمرةُ خِيار البحر

مُضغةُ حشرات

تعشّشُ

بين اللَّثات القديمة

لوعاء الطَّبيخ

يصدحُ مع آخرِ الصَّلوات

ما اقترفتُ باسمكَ يا إبليس

وتعوي مع صلواتِ الصُّبح

هذه الوصايا العشرُ لمريم.

## لاريونيون:

## وما زال الماء يتدفّق

## روزماي نيفارد

هذا الانهيارُ الطويل والمتواصل للنَّهر
يضعُ في مسارَه أحجارًا ضخمة على الرمالِ السوداء
ما من شجرةٍ وعدد قليل من الطُّيورِ كما في الصحراء
رغوة في عرضِ الرَّقصات الشبَحيّة
بقايا خشبٍ يحصدُها الإعصار الأخير
بينما يغتسلُ جميع الأطفال أو يسبحون في الماءِ البارد
هم الذين وصلوا في شاحنة بصرخات مُشرِقة
ومعهم أوعية الأرُزِّ، أواني الروجيل أو الكاري
ثمَّ تعلن الريحُ موعد الرحيل ويأتي المساء
ليرفعَ الرَّمل كأنّه يلوِّح بمنديل.

## سيشيل:

## أنا ابن الجُزر

## أنطوان ابيل

أنا ابن الجُزر
تقفُ حياتي عند المناطقِ الاستوائية
على شريطٍ من الغرانيت
عند صرخاتِ الولادة الأولى
تنفَّستُ البحر
لأنّي في الوقتِ نفسه
حصاةٌ، سمكةٌ، عشبٌ بحريٌّ، ومرجان!

أنا ابنُ الجزر
حديقة تعبثُ بها الشمس
نُثار بهيج من الحِليّ الذهبية
قزم، أستحمُّ في زهوِ مكارمي
تلك التي أنبتَت لآلئَ
على جبهتي.

## جزر القمر (مايوت):

### شعلات

### يازيدو ماندهوي

حِمم البركانِ التائهة
قريبًا من العبيد
تقضمُ الثّلج
بينما يُنهكُ الزمن
كلَّ جزء من حياتي
يُفرمِلُها، ويُبعدها،
ثمّ يمحو
ذاكرة - لولبيّة
وصَدَفة ثقيلة
تبتلعني كالحلزُون
تُشعلُ الحِمم النار في مروجي،

تذرف دموعًا

وتَهبني حقولًا

من الكلورُوفيل

فلنرحل أيُّها المتوحّشون التائهون

كفى من الوقوفِ في الصفّ

الذي ينسجُ حياتنا

بعيدًا عن الأجسادِ الرَّخوة

فلنرحل أيَّتها الأرواح المختلِطَة الأعراق

كفى من الفاصلةِ العُليا

بين اللّام والروح

نحن نعيشُ

في هذا الزمن.

## فهرس

تقديم:

الساحل الإفريقي:

السنغال:

أقرأ «مرايا» / ليوبولد سيدار سنغور

قوّال سلالتي / نداي كومبا دياخاتي

همسات / بيراغو ديوب

حاجتنا إلى رامبو / أمادو لامين سال

أفريقيا، قارّتي أفريقيا / دافيد ديوب

مطر غزير! باكاري ديالو

بوركينافاسو:

بطاقة بريدية / فريديريك باسيري تيتينغا

وحيدة / خواكيم كابوري درانو

مالي:

ما أملك / فيلي دابو سيسوكو

تشاد:

سماوات خاطئة / نِمرود

نجامينا، إشارة حدودية / كوسلي لامكو

النيجر:

الساقطون / أديل بارّي

الديك الصنمي / بوبي زومي

خليج غينيا:

ساحل العاج:

يا رجال كلّ القارات / برنار بينلين داديي

غنّي لي / فيرونيك تادجو

الكلماتُ سلاحي المفضّل / تانيلّا بوني

أعرفُ الطريق / إسماعيل سافادوغو

أغنية أمل / جوزيف ميزان بوغنيني

غانا:

درسٌ عالٍ / تينا أبينا أوفوريا

البحر يلتهم أرضنا / كويسي بريو

غينيا كوناكري:

مصير غريب - منتصف الليل / كايتا فوديبا

دجيبوتي مرج أخضر / تييرنو مونينيمبو

غينيا بيساو:

بأيّ لغة أكتب؟ / أوديتي سيميدو

الرأس الأخضر:

الخطيئة الأصلية / كورسينو فورتِس

خليج بنين:

نيجيريا:

أمّ وطفل لاجئين / تشينوا آتشيبي

حصاد الكراهية / ويل سوينكا

الأضواء والأصوات / نوروم أزيوني

من دون قصد / كينوومي إسولا

سيدي السياسي / أوبي ماتا

أنا خائف ! / أمادو إيدي

بنين:

ثمّ يأتي موسم الجفاف/ دومينيك أغيسي

الصوت المشنوق لا ينطفئ أبدًا / هارموني دودي بيل كاتاريا

شكوكية / توسان أدجاتي

غينيا الاستوائية:

الأنهار تتحدّث / راكيل إيلوند

صوت المقهورين / أناكليتو أولو ميبوي

طوغو:

سيّد المدينة / أميلا هيلا-لاوبي

كل هذه الأشياء التافهة /جون-جاك سيوانو دابلا

القرن الإفريقي:

إثيوبيا:

النيل / تسيغاي غابري-ميدهين

أمام الجدار / حَمَا توما

الصومال:

بيت ورسان شِري

رمل في جوف اليد ويليام ج.-ف. صياد

دجيبوتي:

قصائد الصحراء / شيهيم واتا

مدخل / عبد الرحمن أ. وابري

أريتيريا:

أنت هو آدم / ريسوم هايلي

البُحيرات الإفريقية العظمى:

كينيا:

لا نعش ولا قبر / جاريد أنجيرا

كنتُ مستلقيًا تلك الليلة / جوناثان كاريارا

العمل المنزلي / كاثرين وانجيرو غيتاو

قصيدة رعوية / شايلجا باتيل

تنزانيا:

جدار برلين إبراهيم حسين

العبء دون إمكانية الراحة بيلاجيا ألويس كاتونزي

بوروندي:

أقرأ شاعرة كينية ودانتي آدمز سينارينزي

ثلاث مجموعات عرقية كيتي نيفيباندي

أوغندا:

تعال يا أوكول / أوكوت بيتيك

سأتكلم بدون لفٍّ ودوران / سوزان ن. كيغولي

رواندا:

جبل كليمنجارو / إيبيفاني موكاسانو

حوض الكونغو وخليج كابيندا:

الكونغو:

إيبانيكي / غابرييل موبني أوكوندجي

حصيرة للنسج / تشيكايا أوتامسي

رسالة إلى ميم / ماكسيم نديبيكا

عار / آلان مابانكو

قرية الأجداد / جان بابتيست تاتي- لوتار

كذّابون سوني لابو تانسي

جمهورية الكونغو الديمقراطية:

تتمّة لبوق مسدود / أنطوان تشيتونغو كونغولو

تمزقات / فالنتين- إيف موديمبي

الكاميرون:

التائهون كوام طاوا

القدرة ويروير ليكينغ

- قوسان لبحيرة نوكوي فيرناندو داميدا
- الحياة تحت الجسور ثيومبوغي (ثيوفان مبوغي)

إفريقيا الوسطى:

ألمي / ألكسندرين لاو

الغابون:

بلدي بين الشمس والمطر / بيير أكيندينجو

أنغولا:

لقد جَرَمتني / باولا تافاريس

أفريقيا الجنوبية:

جنوب أفريقيا:

- الحبيبة / بريتين برايتنباخ

- لا أستطيع / مشوليسي م. نييزوا

- في مهد الإنسانية / كارين بريس

موجة حرّ / دينيس هيرسون

الحرية، الرثاء والغناء / مونغاني والي سيروتي

طفل قتلَهُ جنود في نيانغا / إنغريد جونكر

بلد الحبّ والمغفرة / أنتجي كروغ

الأربعاء ١٦ فبراير ١٩٨٨ / ناثان ترانترال

الموزمبيق:

الجزيرة المسحورة / فيرجيليو دي ليموس

لا أحد / خوسيه كرافيرينيا

نداء / نويميا دي سوسا

حرية / جورجي ريبيلو

مالاوي:

قصيدة حب لوطني / فرانك تشيباسولا

صدف شاطئ بريدلينغتون نورث / جاك مابانج

أوراق الموز / مباليف - هانغسون مسيكا

زيمبابوي:

- قصيدة لزيمبابوي / شينجاري هوف

- سفَر ونصف / فريدوم ت. ف نياموبايا

- عندما يموت الحب / دامبودزو ماريشيرا

ناميبيا:

صلاة الريشة / دوريان هارهوف

بوتسوانا:

لغة الحب / بارولونغ سيبوني

جزر الفانيلا:

مدغشقر:

جزيرة / جاك رابيمانانجارا

جفاف / ميالي رافونياندرو راتسيفا

إنجازك / جان- جوزيف رابياريفيلو

جزر موريس:

كل شخص لحظةَ الحب / لويس ماسون

بين مرآتين / إدوارد ج. مونيك

هي / أناندا ديفي

لاريونيون:

الوالي مقابل الملكة الميتة / بوريس غماليا

وما زال الماء يتدفّق / روزماي نيفارد

سيشيل:

أنا ابن الجُزر / أنطوان ابيل

جزر القمر (مايوت):

شُعلات / يازيدو ماندهوي

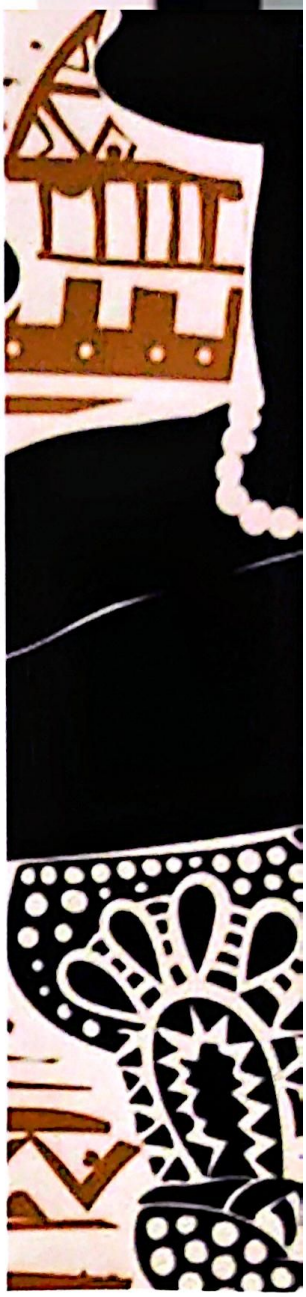

تسعى هذه الأنطولوجيا الشعرية الجديدة إلى إعادة اكتشافِ حيوية الشّعر الإفريقي المعاصر، الذي ما زال مجهولًا بالنسبة لكثيرين، رغم أنّه ينتمي إلينا وننتمي إليه فوق هذه الأرض المشتركة. وهي مختارات تضم قصائد أفضل 100 شاعرٍ وشاعرة، ينتمون إلى 40 دولة إفريقية، ولا تقتصر على أسماء الشعراء الكبار في القارّة، أو الذين يحظونَ بصدى مستحقّ منذ سنين، وإنّما حاولت، قدرَ الإمكان، أن تنفتحَ على مختلف أنماطِ الإنتاج الشّعري الأفريقي، وعلى رأسها تلك القصائد المكثّفة القادمة من جنوب الصحراء الكبرى، والتي تتميّز بطابعها الشفهي والعفوي، لأنها تتغذّى وتتّكئ أساسًا على تقاليدِ الشعراء الجوّالين، وتراثِ "الأسلاف" الشعريّ والغنائيّ، بينما هي في الواقع تخطُّ مساراتٍ جديدة في أرض القصيدة الإفريقية الحديثة، سواء على مستوى تحرير اللُّغة وتنوُّع الإيقاعات، أو قوّة الرّمز واستثمارِ الأسطورة. وأكيد أنّ مثل هذه القصائد ستتيحُ للقارئ العربي الاطّلاع على تجارب ونصوصٍ مغايرة، ذات حساسيةٍ عالية، تشهد كلُّها على غنى وثراءِ الشّعر الإفريقي المعاصر.

**كلمة الناشر**


• منشورات 2021

**خطـــوط وظـــلال للنشـــر والتوزيـــع**

الأردن، عـمان، جبـل الحسـين، بنايـة (20)
ص.ب: 11190، عـمّـــان 925220 الأردن
تلفـون: 5746218 79 962+ - 4651846 6 962+
email: dar5otot@gmail.com
دار خطوط للنشر والتوزيع

9 789923 401637